عالم الحيوان فى أمثال العرب

من خلال كتاب « المستقصى » للزمخشرى

إعـــداد

د. ابتسام حمزة العتيبى

أستاذ الأدب المساعد فى كلية التربية للبنات بجدة

تخصص الأدب العربى القديم

ملخص البحث

هذا البحث محاولة متواضعة ، وإسهام في التعرّف على ملامح عالم الحيوان عند العرب من خلال أمثالهم ، ويشمل هذا العالم الحيوان بنوعيه البري والمائي ، والأليف والمفترس ، والطّيور ، والحشرات ، والزّواحف ، ومتعلّقات كلّ نوع .

وفي سبيل تحقيق هذه المعرفة يقوم البحث بجمع كلّ ما تفرّق ، ولمّ كلّ ما تشعّب من أجزاء الصّورة الواحدة للحيوان ، ويضعها جنبًا إلى جنب ، ويضيف كلّ واحدة إلى الأخرى ؛ لتتكامل بذلك ملامح الصّورة ، وتتضح جوانبها .

كما يرصد البحث ألوان الثقافة الّتي كوّنها العربي حول طبائع هذه الحيوانات - الّتي عاش معها في بيئة واحدة تربطه بها علاقات سلبيّة أو إيجابيّة - وخصائصها السّلوكيّة ، وعاداتها وصفاتها الخلقيّة ، وأطوار حياتها ، وأعمارها ، وأمراضها ، وطرق علاجها ، وأدواتها الّتي تستخدم معها ، وطرق صيد بعضها ، ومزاعم النّاس حول بعضها ، تلك المزاعم الّتي اتّخذت بُعدًا دينيًا في بعض الأحيان .

ويهدف البحث - كذلك - إلى معرفة أيّ ألوان الحيوان أكثر ورودًا في أمثالهم ، وهل أطلق العربيّ على الحيوان مسمّى واحدًا ، أم تعدّدت المسمّيات ؟ وهل استخدم الصّفة والكنى للدّلالة على الحيوان ؟

وقد كانت مادّة البحث قاصرة على الأمثال الواردة في كتاب « المستقصى في أمثال العرب » .

* * * * *

الزمخشري وكتاب المستقصى

الزمخشري شخصية أدبية علمية فكرية ، ضرب بها المثل في العلم والأدب ، ولد في عهد السلطان ملكشاه السلجوقي عام ٤٦٨هـ ، وينسب إلى بلدة « زمخشر » ، وهي قرية قريبة من خوارزم ، ترك العديد من المؤلفات في التفسير ، وغريب الحديث ، والنحو ، والأدب ، لقب بجار الله ؛ لأنه جاور مكة زمانًا طويلاً ، وتوفي عام (٥٣٨هـ) [1] .

وكتابه « المستقصى » في أمثال العرب يعد آخر ما وصل من أمهات كتب الأمثال العربية القديمة ، وقد تضمن ٣٤٦١ مثلاً ، وقد سار المؤلف في كتابه على منهج علمي نص عليه هو في مقدمة كتابه ، فأوضح أنه قسمه إلى ثمانية وعشرين بابًا حسب حروف المعجم ، كما راعى الترتيب المعجمي الدقيق في ألفاظ المثل ، فكان ينظر إلى الكلمة الأولى من المثل ، ثم إلى الحرف الأول منها ، ثم الثاني ، فالثالث ، ثم ينتقل إلى الكلمة الثانية فينظر إلى أول حرف فيها ، فالثاني ، والثالث ، وهكذا في سائر ألفاظ المثل .

وقد ذكر الزمخشري أصول أمثاله ومضاربها ، وناقش ما اتصل به من قضايا لغوية ، ونحوية ، وسرد ما اتصل بها من أشعار .

ومن المآخذ على هذا الكتاب : خلوه من الرواية عن العلماء ومن التصريح بالنقل عن كتب الأمثال السابقة التي نقل عنها [2] .

دواعي الاختيار :

وقد اخترت كتاب « المستقصى » للزمخشري ليكون مصدرًا لمادة الدراسة ؛ لاعتبارات عدة :

١ - قيمة كتاب المستقصى الأدبية ، ومنهجه المنظم في ترتيب أمثال العرب .

٢ - كون كتاب « المستقصى » من أشهر كتب الأمثال العربيّة ، ومع شهرته فإن عدد أمثاله لا يتجاوز ٣٤٦١ مثلاً ، الأمر الذي يعين كثيرًا في عملية الاستقراء والوصف ، وعمليّة الإحصاء التي ينتهجها البحث في بعض مواطنه .

٣ - خلو الكتاب من الأمثال المولدة ، تلك الأمثال التي أثارت فيما بعد اهتمامًا فاق الاهتمام بالأمثال القديمة .

أهداف البحث ومادّته :

يهدف البحث في أساسه إلى تجميع شتات صورة كل حيوان ، وطير ، وحشرة ، وزاحف ، ورد عند العرب في أمثالهم ، من خلال كتاب « **المستقصى في أمثال العرب** » للزمخشري ، حتى يستطيع القارئ أن يتعرف على جانب البيئة الطبيعية عند العرب ، وما وقف عليه العربي من خصائص شكلية ، ومميزات خلقية ، وعادات سلوكية للحيوانات التي عرفها في مختلف أطوارها وأوضاعها ، والتي استطاع أن يلم بها من خلال ثقافته وتجربته ودقة ملاحظته وكثرة مخالطته لهذه الحيوانات ، وارتباط حياته بكثير منها ارتباطًا يتراوح بين القرب والبعد ، والسلب والإيجاب .

كما يهدف إلى رصد طرق تعامل العربي مع بعض هذه الحيوانات ، واستخداماته لها ، والصفات التي أطلقها عليها ، والألقاب التي خصها بها ، والأدوات التي استخدمها معها ، ومزاعمه حولها ، وكل ما يتصل بثقافته العامة والخاصة التي تدور حولها ، وكيف أخرج هذه الثقافة بطريقة فنية ضمنت لها البقاء والذيوع والانتشار .

وبذلك تتكامل ملامح الصورة الواحدة بعد لَمّ شتاتها المتفرّق في الأمثال .

وقد اعتمد البحث أساسًا في مادّته على ما ورد في « المستقصى » من شروح للأمثال ، ومادّة لغوية ، إضافة إلى ما جاء في كتب المعاجم والتراث ، والمعاجم والكتب الحديثة المتصلة بمادّة البحث .

* * * * *

١ – الحيوان

أ – حيوانات أليفة

١ – الإبل :

سفن البرّ ، جلودها قرب ، ولحومها كُتُبٌ ، وبعرها حطب ، وألبانها ذهب [٣] ، وهي من الحيوانات المحببة ، وإن كان محبوها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها [٤] .

لذا كانت عالمًا واسعًا خصبًا ، حال فيه المثل العربي وصال ، وهذا

ليس بغريب ، فالإبل كانت عماد العربي في حياته ، بل هي حياته ، من لحمها يأكل ، ومن لبنها يشرب ، وهي وسيلة من وسائل نقله حربًا ، وسلمًا ، وهي رفيقة رحلاته نهارًا أو ليلاً ، بل هي وسيلة لشحذ الهمم وتقوية النفوس . وهذه المرافقة المستمرة والمعايشة الدائمة بين العربي وإبله قد أوقفتاه على كثير من أحوالها ، وصفاتها ، وخصائصها النفسية ، وعاداتها السلوكية ، وهدته تجربته إلى طرق مختلفة للتعامل معها سلبًا وإيجابًا ، وعلى اختلاف الأحوال ، ونجد أسماء ذلك في تمثله بأصواتها ، وسيرها ، وأعضائها ، وطباعها وعاداتها ، وخصائصها ، وأعمارها ، وأعدادها ، وأدواتها ، وطرق علاجها ، وغير ذلك مما تعلق بها من رعي وحلب ومبارك ومعاطن .

وكما التفت الشعر إلى الإبل وغنى الشعراء بوصفها وتتبعها في سلوكها وحركتها ، وحلّها وترحالها [1] ؛ كثر ورودها في أمثال العرب ، حيث تعددت مسمياتها وصفاتها ، واختلفت في كثرة الاستعمال وقلته ، فجاءت وفق الإحصاء كالتالي :

الحمل ثلاث عشرة مرّة ، الإبل إحدى عشرة مرّة ، البعير ثمان مرّات ، الناقة والحوار ستّ مرّات لكلّ ، الأرب والعود أربع مرّات لكلّ ، السقب والبكر أربع مرّات لكلّ ، الفحل والصعبة ثلاث مرّات لكلّ ، الفصيل والنيب والشارف استخدامان لكلّ ، وثم حائل والحائل والأصوص وابن المخاض والربع والعشواء والبازل والبكرة والطاعن والقرم والأفيل والجمله والحواشي والقعود وذي ضاغط والقلوص وقذعمله والمروق والطيم والكبه مرّة واحدة لكلّ .

وقد بلغ عدد الأمثال التي اتخذت من الإبل وكلّ ما يتعلق بها مادة لها مائة وتسعة وثمانين مثلاً توزعتها محاور عدة :

أ - أعضاؤها :

نجد في هذا الشعر حدقة العين : إذ بها يعرفون مقدار عمرها « هم في مثل حدقة الجمل » .

- الركبة : « كركبتي البعير » .
- الفم : « أفواهها بمآسها » .
- المشفر : « أرخت مشافرها للعس والحلب » .
- الذنب : « بعضض إذا حذين بالأذناب » .
- السنام والخف : « أثلك من سنام » ، « أسرع من الشفرة إلى سنام البعير » ، وجمعوا بين السنام والخف : « ليس ذنابا الطير كالقوادم ، ولا ذرى الجمال كالسنام » ، « أرحل من خف » .
- الأظل : باطن منسم البعير ، وقيل : لحم رقيق لازم باطن المنسم من البعير [1] : « إن بدم أظلك فقد نقب خفي » .
- المشيمة : « وقع في سلى جمل » ، « انقطع السلى في البطن » .
- الحولاء : حلدة مأوها أخضر ، وفيها أغراس وعروق وخطوط حمر وخضر ، وهي تأتي بعد الولد في السلى الأول ، وذلك أول شيء يخرج منه [2] : « هم في مثل حولاء الناقة » .
- الذقن : « متقل استعان بذقنه » .
- العارب : وهو أعلى مقدم السنام وهو ما بين السنام والعنق [3] : « حبلك على غاربك » ، وجمعوا بين مقدم السنام وذروته « فتل له في الذروة والغارب » .

- اللحم : « أمسخ من لحم الحوار » ، « كسور العبد من لحم الحوار » .

ب - الأمراض التي تصيبها والطرق المتبعة لعلاجها :

- الجرب : وقد ورد هذا المرض في عدة أمثال : « أبعد من الجرباء ذات الظماء » ، « ماله حالت إبله وجربت » . والوقس أوّل الجرب « الوقس يعدي فتوق الوقس » .
- القرع : وهو بثر أبيض يخرج بالفصلان ويسقط وبرها [9] : « أحر من القرع » ، « استنت الفصال حتى القريعي » .
- القراد : « قرده حتى أمكنه » .
- القلح : وهو صفرة في الأسنان ووسخ بركبها [10] وتلفيحها : نزعه وإزالته : « عود يفلح » .
- العشى : « أسبط من عشواء » .
- العدة : وهي طاعون يصيب الإبل ، والعدة لا تكون إلا في البطن [11] : « أعدة كعدة البعير وموت في بيت سلوليه » .
- الضرط : « أهون من ضرطة جمل » .
- الموت والهلاك : « أساف حتى ما يشتكي السواف » .

وطرق العلاج المستخدمة تتمثل في :

- الكي : « من أبعد أدوائها تكوي الإبل » كما تزعم العرب أن الإبل إذا فشا فيها الجرب فكوي بعير صحيح قدامها وهي تنظر إليه برأت كلها [12] : « كذي العر يكوي غيره وهو راتع » .
- عقد بول البعير في الشمس ليطلوا به الجرب : « عينه تشفي من الجرب » .

- عزل السليمة من الإبل عن المصابة : « الوقس يعدي فتوق الوقس » كما تعزل الإبل التي بدأ فيها الجرب عن تلك التي تمكن فيها : « نحِّ الجربى عن الغارّة » .
- طليها بالقار مع عزلها عن بقية الإبل : « أبغض من الطلياء » ، « أبعد من الطلياء » ، « أهون من طلياء » ، كما أن الطالي يطلي المواضع التي يسرع إليها الجرب من البعير ، وهي الأباط والأرساغ فقط ، والواجب أن يعم الطلاء جميع جسده : « ليس الطلاء بالدلس » .
- والإبل الجرب تحتك بخشبة لتخفف عنها ما تشعر به من ألم الحكاك : « أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب » ، « أخشن من الجذيل المحكك » .

جـ - أصواتها وخصائصها :

لعل مما لفت العربي إلى إبله كثيرًا أصواتها ، فوجد في أمثالهم : « الحنين وهو نزاع الناقة إلى ولدها بصوت [12] ، والأطيط وهو أنينها تعبًا أو حنينًا [13] ، والرغاء إذا صوّتت الناقة وضجّت [14] ، والإرزام هو خروج الصوت من حلقها دون أن تفتح فاها [15] » ، فقالوا : « لا أفعل ذلك ما حنت النيب » ، « طريق يحن فيه العود » ، « لا أفعل ذلك ما أطت الإبل » ، « ماله ثاغية ولا راغية » ، « كفى برغائها منادِيًا » ، وحنين الناقة المسنة يكون أشد من حنين غيرها ، وذلك لياسها من النتاج : « أحن من شارف » ، كما أن الناقة تحن إلى الإناث الحوائل أكثر من حنينها إلى الذكر من أولادها « المسقب » ، فقالوا : « لا أفعل ذلك ما أرزمت أم حائل » ، والناقة تهدأ أحيانًا ، ونحن أخرى حين تسمع رغاء حوارها : « أرغو فما حوارها تقر » .

« حرك لها حوارها تحن » ، وهي دائمة الزحير لحبيها : « لا خير في رزمة لا درة فيها » .

ومن خصائص الإبل أنها دائمة النفور ، وخاصة إن كانت من النوع « الأزب » أي الكثير الشعر ، وذلك لأنها من كثرة الشعر ونزوله على عينها تظنه شخصًا يطلبها فتفر دائمًا : « كل أزب نفور » ، « أنفر من أزب » ، « إياك وكل قرن أهلب العضرط » ، وهي تجمع بين النفور وقوة البنية : « جاء بالأزب » ، « جاء بالداهية الزباء » ، كما أن البعير قد يكون شرسًا ، لا يعطي الرحل رأسه فيحك الرحل سنامه وغربه ، ويفتل الوبر فيهما بوسمه بذلك ويخدعه حتى يتمكن منه فيحطمه : « فتل في ذروته غاربه » ، كما أنهم يأخذون القراد عن البعير الصعب حتى يتمكنوا من حطمه : « قرّده حتى أمكنه » ، ويكون نفور الإبل شديدًا حين تسمع صوت الشن ، وهو القربة الخلق : « لا يفقع له بالشنان » ، وإذا هاج الجمل احموا على ما لم يجترئ عليه من قبل : « أحرأ من الأبهين » .

والإبل تعرف طريقها في الصحراء ، وتهتدي إليه ، فتمثلوا بذلك : « أهدى من جمل » ، كما أن الجمل يتصف بالجلد ، ويزعمون أنه ينطوي على الحقد سنين عديدة حتى يتشفى منه « أحقد من جمل (١٧) » ، أما الناقة فتتصف بالحنان على صغارها : « لا يضر الحوار ما وطئته أمه » ، « لا يعدم الحوار من أمه حنة » ، وهي لا تكاد تدر إلا إذا مرى الفصيل ضرعها بلسانه ، فإذا كان ريان امتنع من المرى إذا أدنى إلى أمه لتحلب ، فمثلوا ذلك لومًا له : « الأم من سقب ريان » ، كما أن الناقة قد تحلب فيبقى سقبها عرومًا : « أذل من السقبان بين الحلائب » .

ومن عادات الجمل السلوكية « العض » ، فقالوا : « أصول من جمل » ، « بالعضيهة » ، كما أن له طريقته في القيام ، حيث يضع ذقنه على الأرض يستعين به ليقوم : « مثقل استعان بذقنه » ، وهو دون سائر ذكران الحيوانات ـ يشاركه في ذلك الأسد ـ يبول إلى الوراء : « أعلف من بول الجمل » ، « أخلف من ثول الجمل » .

د ـ طعامها ومباركها :

والإبل تقتات الأعشاب والنباتات : « عشب ولا بعير » ، « ألقت مراسيها بذي رمرام » ، كما أنها قد تتناول العظم البالي وتجد فيه لذة : « لولا أن يضيع الفتيان الذمة لخبرتهم عما تجد الإبل في الرمة » ، وإذا رأت الإبل التي تأبى العشاء إبلاً تتعشى دعتها إلى التعشي معها وهيجتها له : « العاشية تهيج الآبية » ، وهي ترتع في المرعى ، فإذا شبعت ربضت ناحية : « يربض حجرة ويرتعي وسطا » ، وإن تعشت بركت فتمثلوا بمباركها ، فقالوا : « يا إبلي عودي إلى مباركك » ، « هذا أمر لا تبرك عليه الإبل » ، « فوزوا بي باركا » .

والسعدان نبت تسمن عليه الإبل وتطيب ألبانها [١٩] : « مرعى ولا كالسعدان » ، والرمرام عشب شديد الخضرة تحرص عليه الماشية [٢٠] : « ألقت مراسيها بذي رمرام » ، والعشب هو الكلأ الرطب ، ولا يقال له حشيش حتى يهيج ، وهو من أفضل المراعي [٢١] ، « عشب ولا بعير » ، وتقول العرب : « إن الخبة خير الإبل ، والخمض فاكهتها ، والاختلال : رعي الخلة ، والتخمض رعي الخمض ، والإبل تستريح من الخلة إلى الخمض ، والخلة من العشب عند الإبل بمنزلة الخبز ، والخمض بمنزلة الأدم [٢٢] : « أنت مختار فتخمض » و « كانوا مخلين فلاقوا خمضا » .

هـ - صفاتها وأعمارها :

أدرك العربي أن للإبل صفات خاصة تميزها ، وخصائص تنفرد بها عن غيرها : « كل فحار إبل فحارها » ، « لكل أناس في بعيرهم خير » ، وبعضها أكرم من بعض : « الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة » ، « كذلك الفحار يختلف » ، كما رأى أن للذكر صفات خاصة يختلف بها عن الأنثى : « استوق الجمل » ، كما ميز بين صغارها وكبارها وذكورها وإناثها : « لا ناقة لي في هذا ولا جمل » ، والسقب ولد الناقة الذكر [٢٢] ، والحائل كل حامل انقطع عنها الحمل سنة أو سنوات [٢٣] : « أعجب من نائح سقب من حائل » ، والحائل السمينة تلقب بالأصوص [٢٤] : « أصوص عليها صوص » ، والفصيل : ولد الناقة إذا بلغ سنة ، وسمي بذلك ؛ لأنه يفصل عن أمه ، وابن المخاض هو الفصيل إذا لقحت أمه أو دخل في السنة الثانية [٢٥] ، فرّقوا بينهما في فوضم : « كفضل ابن المخاض على الفصيل » ، وصغار الإبل تسرح في المرعى حتى وإن كانت مصابة بالقرع : « استنت الفصال حتى القريعي » ، وما ينتج في الربيع يسمى « ربعًا » [٢٦] ؛ لأنه إذا مشى ارتبع ، وارتبع أي وسع خطوه ، وترى العرب أنّهُ في هذه السن يتصف بالحمق ، فقالوا : « أحمق من الربع » ، والبازل : ابن تسع سنين من الإبل ، وهو الّذي فطر نابه ، أي انشقّ [٢٧] ، « إنه لذو بزلاء » ، والأنثى من أولاد الإبل تسمى البكرة [٢٨] : « جاءوا على بكرة أبيهم » ، والبكر الفتي من الإبل : « إحدى نواده البكر » ، و« صدقني سن بكرة » ، « صيحت البكار على طحال » ، وإذا ولى الإنسان ناقة حتى يضع حملها فقد نتجها ، والناقة منتوجة ، والناقة لا تنتج إلا ما لقحت : « لا تنتج الناقة إلا ما

لقحت له » ، والفاحن هي بنت اللبون تحمل عليها فتلقح ، ثم تنتج وهي حقة ، ولا يصلح أن يفعل ذلك بها إلاّ في سنة مخصبة [٢٩] : « حلت الفاحن عن الولد » ، كما أن الناقة قد تكون طروقة سريعة اللقاح حين تجد فحلاً سريع اللقاح : « كانت لقوة صادفت قيسًا » والقرم الفحل من الإبل ، والأفيل ابن المخاض فما فوقه ، وهو الفصيل [٣٠] : « إن القرم من الأفيل » ، ومن صفات الفحل قوة البنية التي لا تضاهى ، فقالوا : « الفحل يحمل شوله معقولا » .

والحواشي كبار فحول الإبل [٣١] ، والجلة صغارها ، فقارنوا بينهما : « غلبت جلتها حواشيها » ، والشارف والعود المسن والمسنة من الإبل [٣٢] : « أحسن من شارف » ، « زاحم بعود أو دع » ، والناب المسنة من النوق [٣٣] : « ناب وقد تقطع الذؤبة الناب » .

والقعود هو البعير يقتعد في الحاجات [٣٤] : « اتخذوه قعيد الحاجات » ، والضاغط هو الذي يضغط موضع إبطه أصل كركرته فيشجه [٣٥] : « أصبر من ذي ضاغط » ، وألوان الإبل غير صريحة في سوادها أو شهبتها ، ويغلب اللون الأغبر على الجمل [٣٦] ، فقالوا : « أغبر من الجمل » ، « أغبر من الفحل » .

كما قد يكون في عين الإبل زرقة ، وفي طبعها نفور ، فتشاءموا منها : « أشأم من زرقاء » ، وتسمى الناقة « الصعبة » إن لم تكن قد روضت [٣٧] بعد : « لا تراهن على الصعبة » ، « بركب الصعب من لا ذلول له » ، كما أن السّمينة الفتيّة منها تسمى قلوصًا [٣٨] : « آخر البز على القلوص » ، والضّخمة من الإبل تسمى « قذعمله » [٣٩] : « ما له قذعمله » والناقة التي تشول بذنبها وليست بلاقح تسمى « البروق » [٤٠] : « لست بإبل تكذابك وتأتامك شولان البروق » ،

كما تمثل العربي بالإبل في سيرها ، فقال : « قد تسع القطوف الوساع » ، « لأحمق قطوفها بالمعاق » ، وهاست الإبل تهيس إذا مشت خطوة خطوة وهي ترعى [١٠] : « إحدى ليالك فهيسي هيسي » ، وقد يعتريه التعب فتختلف طريقة جريه : « جرى جري السمة » ، وإن تلكأ فإنهم يرون زيادة حمله وعدم التخفيف عنه خير وسيلة لحثه على السير السريع : « إن أعيا فرده نوطا » .

و - استخدام العربي لها وتعامله معها :

كانت الإبل المركب الذلول الذي يستخدمه العربي لقطع الصحراء والمسافات ، يقودها دون تعب ؛ لذا تعددت أمثالهم المرتبطة بهذا الموضوع : « خذ منها ما قطع البطحاء » ، « اتخذ الليل جملاً » ، « قد لا يقاد بي البعير » ، « ما استتر من قاد الجمل » ، وقد ارتبط الحداء بركوب الإبل : « كالحادي وليس له بعير » ، وعادة ما يقرن بعيران في مربط واحد : « بين القرينين حتى ظل مقرونا » ، « كالنازي بين القرينين » . كما أنهم يعقلون الجمل : « الفحل يحمل شوله معقولا » ، ويربطون خطام البكر في ذراعه ويضربونه للرياضة : « عود يعلم العنج » . وقد تقرن الناقة الصعبة مع البعير الذليل فتؤذيه بصعوبتها وشراستها : « ما تقرن به الصعبة » .

وكما اعتمد العربي على الإبل وسيلة للتنقل والترحال فقد اعتمد عليها أيضًا كمصدر أول لغذائه : « اللقوح الربعية مال وطعام » ، بل هي رأس مال الأغنياء وثروتهم الحقيقية التي يمتلكونها دون غيرهم ، ويفقدهم لها يذل العزيز ، ويهون الغني : « العنوق بعد النوق » .

وكانت الإبالة ، أو عملية الرعي لهذه الإبل من أهم الأعمال التي يقومون بها ، من يتقنها يمتدح بين الناس ، ومن لا يحسنها يذم . وفي

هذه المهنة ورد قولهم : « أبل من حنيف الحناتم » ، « أبل من حنيف الحناتم » ، « أبل من مالك بن زيد مناه » ، بل وكانت مدعاة الكبر والعجب : « أبأى من حنيف الحناتم » .

ورعيها يكون بتركها ترعى في مراعيها وحفاظها : « كالمهدر في العنة » ، « هم في مثل حولاء الناقة » ، « ماله سارحة ولا رائحة » .

والعربي يسير بالطعن ، فإن عثر على لمع من العشب ترك إبله ترعى الضحى قليلاً قليلاً وهي سائرة ، حتى إذا بلغت مقصدها شبعت : « ضح رويدًا » . وعلى الراعي أن يحيط إبله من أقاصيها ويحفظها من نواحيها : « أطري فإنك ناعلة » .

وترب الإبل إن أورد إبله المرعى ذاد عنها العرائب : « أضرسه ضرب غريبة الإبل » .

وحين تضرب غرائبها يتبعها سائرها : « على غربتها تحدى الإبل » ، وإن رعى الإبل غير أربابها قل اهتمامهم بها وساء أثرهم عليها ، فإن أدركها أصحابها اعتنوا بها وتأنقوا في رعيها : « أدرك أرباب النعم » . ومن صور قلة الاهتمام أن الراعي قد يضيع باهتمامه خيار الإبل ، ثم يقبل على الاحتفاظ بحواشيها لسوء إلمامه بمهنته : « أبعد خيراتها تحتفظ » . كما قد يسيء رعيها فيرفض الشرب ؛ لأنها إنما تشرب على العلف : « رعى فأقصب » ، وقد يسقيها مل أجوافها ليحسبها أربابها شباعًا فيزيدها إفسادًا : « أساء رعيًا فسقى » .

ويورد الراعي إبله الماء للسقي ، وأهون السقي التشريع ، وهو أن يوردها الشريعة فلا تحتاج إلى الاستسقاء : « أوردها سعد وسعد مشتمل » ، ويكون آخرها ورودًا أقلها شربًا : « آخرها أقلها

شربًا » ، وإذا أوردها الماء للمرة الثانية ، فهو لا يبالغ في عرض الماء عليها كما لا يبالغ فيه إذا نهلت : « عرض على الأمر سوم عالة » .

كما أن الإبل قد تحبس عن الماء ثلاثة أيام ، أو أربعة ، أو ثلاث ليال وتَرِد الرابع : « رباعي الإبل لا يرتاع من الحرس » . وكان الرجل إذا أراد سفرًا بعيدًا عود إبله الصبر على العطش ، فأخذ يسقي بها مدرجًا في الإظماء ، حتى إذا فوز بها صبرت ، فهو يسقيها أحماسًا ، ثم يتجاوز بها ، وينقلها إلى الأسداس بعدها على سبيل التدريب لها . فهو يسقيها أحماسًا لأجل أن يسقيها أسداسًا[٢٠] ، وفي هذا قالوا : « ضرب أحماسًا لأسداس » ، كما أن المسافر إن أراد أن يفوز بإبله عليه أن يعشبها وألا يشق بعشب قد يجده وقد لا يجده : « عش ولا تغز » .

وقد يرد القوم إبلهم للشريعة مجتمعين ، ثم يصدرون فيتفرقوا ، وكل يحلب في بيته : « شتى تؤوب الحلبة » ، والصباح وسيلة العربي لزجر إبله عن الماء : « إحدى نوادة البكر » . وقد تكون الإبل ظمأى فيشتد شربها : « أشرب من اليم » .

وكما تغنى العرب برعي الإبل تغنوا بحلبها ؛ إذ هي المصدر الأساسي للحياة عندهم ، فقالوا : « ليس لها راع ولكن حتبه » ، « أرحت مشافرها للعس والحلب » ، ولهم طريقة خاصة في حلبها ، إذ على الحالب أن يتلطف للناقة ويؤنسها ويسكنها ، حتى تسكن وتهدأ فيحلبها : « الإيناس قبل الابساس » ،والرواعي لا يمنن اللبن في ضرع الإبل حتى يرجعنها إلى أربابها ، ولكنهن يأخذن حاجتهن قبلهم : « لا يلبث الحلب الحوالب » ، ومن يكون عند يمين الحلوبة يسمى « البائن » ، ومن على يسارها يسمى المستعلي : « ست البائن أعلم » .

وتحلب الناقة حلبين من أخلافها . ثم تحلب في المرة الثانية حلبين أيضًا ، فقالوا : « حلبتها شطرين » ، وحلبها يكون على فترات متقطعة : « أمهلني فواق ناقة » ، وقد يكون لبن الناقة بطيء الخروج ؛ لذا ينبغي أن يكون الحلب بأطراف الأصابع فيجيء حلابها نزرًا يسيرًا . والناقة إن كانت كذلك لم تحلب إلا مصرا : « أما والله لتحلبنها مصرا » ، « أدرها وإن آبت » ، وقد تضجر الناقة من الحلب ولكن بعتاب من لبنها : « إن الضجور قد تحلب الحلبة » ، كما أنها قد تموت وليدها ، فترتضع إلى فصيلها الأول ، فتدر عليه فتحلب : « كلكم فليحتلب صعوده » ، وغالبًا ما تعهد عملية الحلب إلى العبيد ليقوموا بها : « لا أفعل ذلك ما أبس عبد بناقة » .

وكما يشرب لبن الإبل فإنها تعقر ليؤكل لحمها : « لا تعقرها لا أبا لك إما لنا وإما لك » . وإذا أرادوا ذبحها أضجعوها على جنبها للذبح : « حدس لهم عطفة الرصف » ، وإن أحدبوا حلبوها لبيع وجعلوها قطارًا قطارًا : « الفاض يقطر الحلب » ، وقد يصول بها عن النحر إذا سمنت ، فكأن سمنها سلاح تدفع به عن نفسها : « أحدت أسلحتها وتزست بتراستها » ، ووسم الإبل طريقة متبعة للتمييز بينها : « لا تنسوها وانظروا ما نارها » ، وسمتها تدل على أصلها : « نجارها نارها » ، « أكرم من نجر الناجيات نجره » . والبعير الذليل يستخدم في السقاء : « أذل من بعير ساقيه » . كما تمثل العربي بالإبل وهي مجتمعة فقال : « الورد إلى الورد إبل » ، « كالبائع الكبة باطية » ، والسرب إبل الحي أجمع : « ادعيني فلا أسلمك سربك » . وكان من عادة العرب في الجاهلية أن الرجل إذا بلغت إبله ألفًا فقأ عين واحدة منها ، فقالوا : « جاء بعاثرة عين »[١٣] .

ز - الأدوات المرتبطة بها :

أما الأدوات التي استخدمها العربي مع إبله فهي - كما جاءت في الأمثال - على النحو التالي :

١ - الركاب : « اهتز في ركاب لا يؤديه إلا إلى هلكه » ، « اشدد يديك بغرزه » ، « كعكمي بعير » ، « ما يحجز في العكم » .

٢ - الرحل وهو مركب البعير : « برحلها باتت » ، « لا يرحلن رحلك من ليس معك » ، « استقدمت رحالك » .

٣ - القيد الذي يربط به البعير : « بئس عوضًا من حمل قيده » .

٤ - الحبل الذي يشد به الرحل في حقو البعير لئلا يؤديه التصدير : « التقى البطان والحقب » ، « عي بالأسناف » ، والحبل الذي يجر به الناقة يسمى المخطير : « جروا له المخطير ما أخر لكم » ، كما يسمى الزمام والخطام : « ما تكلمت بكلمة حتى أخطمها وأزمها » .

٥ - الكساء الذي يطرح على ظهر البعير : « قد وضع الحلس على بكر علط » ، « قد يضرب الدبر الدامي بأحلاس » .

٦ - « الربذة » و « النملة » وهي الخرقة التي تغمس في القطران ، ثم يهنأ بها الإبل الجربى : « أهون من ربذة » ، « أهون من نملة » .

٧ - الجهاز وهو القتب بأداته « ضرب في جهازه » .

* * *

٢ - الكلب :

بلغ عدد الأمثال التي اتخذت من الكلب وعالمه الخاص مادة له واحدًا وخمسين مثلاً ، كلها بلفظ « الكلب » ما عدا مثلين جاء في أحدهما لفظ « الجرو » ، والآخر قامت فيه الصفة مقام الاسم « ذئب » .

والكلب رفيق العربي وحارسه الأمين على غنمه وماشيته التي تشكل مصدر معيشته : « كلب عامل خير من أسد رابض » « أحرس من كلبة كريز » ، « أحرس من كلب » . وقد أبرزت لنا الأمثال العربية صورة الكلب واضحة بصفاتها الشكلية وعاداتها السلوكية وخصائصها النفسية .

أ- الصفات الشكلية :

نجد صورة ذئب الكلب المعوج في قولهم : « في ذئب الكلب تطلب الإهاله » ، كما أن أبرز ما يميز الكلب قوة حاسة الشم عنده « أشم من كلب » ، وكذلك قوة البصر : « أبصر من كلب » وحدة السمع : « أسمع من كلب » ، كما يمتاز بقوته الجسدية ، وقلة تعرضه للأمراض ، حتى زعموا أنه للؤمه لا تصيبه القوارع : « عند فلان وقية الكلاب » ، كما تمثل العرب بصوت الكلاب « النباح » و « لغراء » ، فقالوا في صوتها حين تسمع شيئًا فتوجس الشر « شر أهر ذا ناب » ، والطرير أقل من النباح في الشر : « النبح من بعيد أهون من الطرير من قريب » ، « ما يعوي ولا ينبح » .

وكلاب البادية تكون أبدًا تحت السماء فتلقى من المطر جهدًا فإذا طلعت السحابة نبحتها ؛ لمعرفتها بما تلقى منها : « أهون من النباح على السحاب » .

والطلاع داء في قوائم الدابة لا من سير ولا تعب قد يصيب الكلاب ، والكلب إذا أصابه « الطلاع » لا يمكنه معاظلة الكلاب الصحاح ، فهو ينتظر فراغ آخرها ، ولا ينام حتى إذا فرغت سفد حينئذ ثم نام [١١] : « حتى ينام طلاع الكلاب » ، « إذا نام طلاع الكلاب » .

ومن أدواء الكلاب أيضًا : « داء الكلب » ، وكانوا يزعمون أن من كان به كلب من عضة الكلب فسقي دماء الملوك شفي ، وعلاجه شرب دماء الملوك [١٢] : « دماء الملوك أشفى من الكلب » ، كما تمثلوا بولوغ الكلاب فقالوا : « ولغ حرى كان محموما » .

ب - العادات السلوكية :

والكلب كثير اللحس لأنفه وبسرعة ملحوظة : « أسرع من لحسة الكلب لأنفه » ، وهذه السرعة أيضًا ملحوظة في طريقة شربه : « أسرع من كلب إلى ولوغه » ، كما أنه كثير النبول : « أبول من كلب » ، ورما شغر في ساعة واحدة في عدة مواضع . وهو شديد النهم للأكل : « أجوع من كلبة حومل ، أجوع من ذرعة ، أجوع من لعوة ، أنهم من كلب » ، وشديد النهم أيضًا للسفاد إذا هاج طلب الكلبات على البعد ليثرو عليهن : « استعسب فلان استعساب الكلب » ، « أشهى من كلبة حومل » ، « أشهى من كلبة بحيطة » ، وهي تربض في أماكنها حين تأكل طعامها : « يبعث الكلاب عن مرابضها » .

كما أن الكلاب مولعة بالتقليد : « أولع من كلب » ، كثيرة الحركة محبة للعمل : « كلب اعتس خير من أسد رابض » .

ونعاس الكلب دائم متصل ، وفيه قرمطة ؛ إذ من شأنه أن يفتح

عينه بقدر ما تكفيه للحراسة ، وذلك ساعة بساعة : « مطل كنعاس الكلب » ، وسهره للحراسة كان سببًا لنعاسته : « أنعس من كلب » .

وقد تألف الكلاب الثعالب زمن اليسر ، وهذا أمر لا يحدث دائمًا : « زمان أريت بالكلاب الثعالب » .

جـ - الخصائص النفسية :

الكلب حيوان سهل القياد : « أطوع من كلب » ، وإذا أراد المرء أن يتبعه كلبه أجاعه : « أجع كلبك يتبعك » يجمع بين خصلتين متناقضتين هما النكران : « أنكر من كلب أحمس » ، والوفاء : « أشكر من كلب » ، وهو شديد الألفة للناس : « ألف من كلب » ، « أحب الكلب خانقه » .

أما صفاته السلبية فتتمثل في اللوم والجحود : « ألام من كلب على عرق » ، « لا تقنن من كلب سوء جروا » ، « اصنع المعروف ولو إلى كلب » ، « سمن كلبك يأكلك » ، « سمن كلب يسوء أهله » ، وذلك حين تصيب أموال القوم السواف ، ويقعون في البأساء والضراء ، ويهزلون ويسمن كلبهم ؛ لأنه يأكل لحومها . ومن صفات الطمع والحرص : « أحب أهل الكلب إليه الظباعن » ؛ لأنه يعطب الراحلة فينال منها : « أحرص من كلب على جيفة » ، ويزعمون أن لحم الكلاب إذا أكل « العقى » ، وهو أول ما يخرج من بطن المولود عاد شابًا ، فلهذا يشتد حرصه عليه ؛ لذا قالوا : « أحرص من كلب على عقي جرو » ، « أخل من كلب » ، « أخشع من كلب » . ومنها اللحاحة ، فهو يلح في الهرير على الناس : « ألج من كلب » ، والعجلة ، إذ إنهم يزعمون أن الكلبة تسرع في الولادة حتى

تأتي بولد لا يبصر : « عجلت ما عجلت الكلبة أن تلد ذا عينين » ، « أعجل من كلب إلى ولوغه » . ومنها الفحش : « أفحش من كلب » ؛ وذلك لأنه يهر على الناس .

* * *

٢ - الفرس :

صديق العربي الحميم ، وعدته في الحرب وعتاده . ألفه واتصقت حياته به التصاقًا كبيرًا حتى صار شاهده الأول على شجاعته وبراعته وتفوقه في الحرب ، بل وجوده وكرمه وسخاء نفسه في السلم ، بل ويمكن القول إنّه ليس في مملكة الحيوان نوع يتداخل تاريخه مع تاريخ الإنسان كالخيل [٩٦] ، ولم تكن العرب تصون شيئًا من أموالها صيانتها الخيل ، حتّى إنّ الرّجُل ليبيت طاويًا ويشبع فرسه [٩٧] .

وقد احتلت صورة الخيل في الشعر الجاهلي المرتبة الثانية [٩٨] ، أما في أمثال العرب (في المستقصى) فقد تراجعت صورته عن هذه المرتبة تراجعًا ملحوظًا ؛ إذ بلغ عدد الأمثال التي اتخذت منها ومن متعلقاتها مادة لها أربعة وأربعين مثلاً ، كما تعددت أسماؤها وصفاتها ، وجاءت كالتالي :

الفرس تسع مرّات ، والخيل ستّ مرّات ، والجواد أربع مرّات ، والمهر والأبلق ثلاث مرّات لكلّ ، والأدهم استعمال واحد

وقد دارت هذه الأمثال حول عدة جوانب للفرس :

أ - مزاياها :

الفرس رمز للجودة العالية والقيمة النفسية : « أجود من الجواد المبر » ، وقد راعت قوته الجسمية العربي فتمثل بذلك : « أشد من فرس » ، وهذه القوة تجلت بصورة واضحة في القدرة على الجري : « أجرى من فرس » ، والسرعة فيه : « أسرع من فريق الخيل » ، « أسرع من مر الخيل » ، « أعدى من فرس » ، « إنه لحثيث التوالي » ، « أصعب من رد الجموح » ، وعتق الخيل وكرم أصلها يحملها على الجري وإن كانت ذات أوصاب : « الخيل تجري على مساوبها » ، وقد تكون سمنة الفرس سببًا في أهليته للجري والركض ، « وأحق الخيل بالركض المعار » ، ولخاصية الجري استخدمت الخيل في السباق : « أشأى من فرس » ، « اجعل العبد على فرس فإن هلك هلك وإن عاش فلك » ، « كفرسي رهان » ، وقد يعثر الفرس في جريه فقالوا : « الجواد قد يعثر » ، « لكل جواد كبوة » . كما فرقوا بين طريقة جري الذكر والأنثى فقالوا : « بعلة يعدو الفرس » ، وذلك لأن الفرس الذكر أكمل من الأنثى ، فعدوه على حسب أكنه .

ب - أعضاؤها :

ومن أجزاء جسم الفرس التي دارت حولها الأمثال الطيبين وهم للفرس كالنديين للمرأة [٢٩] : « بلغ الخزام الطيبين » . التسن وهو شعيرات فوق الرسغ [٣٠] : « بلغ الدماء التسن » .

جـ - أعمارها وسيرها وألوانها والأمراض التي تعتريها :

فرق العرب في أمثالهم بين صغار الخيل وكبارها ، فالمذاكي للسنا للقرّح من الخيل تغالب الجري غلابًا [٣١] ، فقالوا : « جري المذكر

حسرت عنه الحسر » ، « حسري المذكيات غلاب » . بل لم يجدوا وجهًا للمقارنة بين صغارها وكبارها : « مذكية تقاس بالجذع » . والمذكية هي المسنة من الخيل ، والجذع صغارها .

وصغار الخيل قد أسرت العربي بجمال عنفها وطوله : « كان جذعًا باسقًا من صوره ما بين لحييه إلى سنوره » .

ومن ألوان الخيل التي تغزل بها العربي إعجابًا السواد الشديد : « أحسن من الدهم » ، أما اللون الأشقر وهو في الخيل حمرة صافية يحمرّ معها العرف والذّنب [٢٠] ، فذلك مما تشاءموا منه : « كالأشقر إن يتقدم ينحر ، وإن يتأخر يعقر » .

كما ورد البلق الواضح في أمثلتهم ، والبلق في الفرس سواد وبياض ، أو هو ظهور البياض في أيّ لون كان من الألوان [٢١] : « أشهر من الأبلق » ، « أشهر من راكب الأبلق » ، « أعز من الأبلق العقوق » .

ومن الأمراض التي تعتري الخيل « القرح » : « أول قرح الخيل المهار » .

د - التعامل معها :

ترويض صغار الخيل من الأمور الهامة التي زاولها العربي ، وهي مهمة متعبة وشاقة ، لذا ارتبطت بألفاظ تدل على هذا التعب والشقاء : « أتعب من راتض مهر » ، « لا يعدم شقي مهرًا » ، والمهر إن روض زال عناده وأصبح مطيعًا سهل القياد : « أقود من مهر » ، « أطوع من فرس » .

وكما يروض العربي خيله فهو يسقيها الألبان لتتغذى عليها :

« لمثلها كنت أسقيك الجمع » ، « لمثل هذا كنت أحبسك الحسا » ، وسقيها يكون كلّ يوم « أقصر من ظاهرة الفرس » .

ومن الأدوات التي ارتبط استخدامها بالخيل اللجام : « غضبت الخيل على اللجم الدلاص » ، « اتبع الفرس لجامها » . السوط : « شيئاً ما يطلب السوط إلى الشقراء » .

وقد غضبي الخيل : « أحرأ من غاضبي خضاف » ، « كان جواداً فخصي » .

وكان الفرس لا يباع بوحل : « النقد عند الحافر » ، كما أنه يربط حال إمساكه خوفاً من هربه : « استكرمت فاربط » .

٤ - الغنم :

٤.أ ـ الشاء :

وهي الشاء ، لا واحد له من لفظه . وهو اسم مؤنث يقع على الذكور والإناث [٢٠] . وقد بلغ عدد الأمثال التي اتخذت من (الغنم) ومتعلّقاتها مادة لها اثنا عشر مثلاً ، وردت في خمس أمثال بلفظة (الشاة) ، وفي مثل واحد لكل بلفظة (الغنم) ، (النقد) ، (البهم) ، (السخل) ، (الناغية) ، (الناعطة) .

وجلد الغنم الذي لم يتمّ دباغه ورد في الدلالة على القذارة « أنتن من مرقات الغنم » ، وقد يفسد الأديم حين الدّباغ فيتفتّت « أهون من نغلة » ، وصغار الغنم دليلة ضعيفة : « أذل من النقد » ، « إن سلمت الحملة فالسخل هدر » ، وحلب الشاة سهل سريع : « أسرع من حلب شاة » ، كما أنها تذبح وتسلخ : « الشاة المذبوحة لا تتألم من السلخ » ، وصوتها هو الثغاء : « ما له ثاغية ولا راغية » ، وهي

« لمثلها كنت أسقيك الجمع » ، « لمثل هذا كنت أحسبك الحسا » ، وسقيها يكون كلّ يوم « أقصر من ظاهرة الفرس » .

ومن الأدوات التي ارتبط استخدامها بالخيل **اللجام** : « غضضت الخيل على اللحم الدلاص » ، « اتبع الفرس لجامها » . **السوط** : « شيئاً ما يطاب السوط إلى الشقراء » .

وقد تخصص الخيل : « أحرأ من حاصي حضاف » ، « كان حواذاً فحصي » .

وكان الفرس لا يباع بمؤجل : « النقد عند الظافر » ، كما أنه يربط حال إمساكه خوفاً من هربه : « استكرمت فاربط » .

٤ – الغنم :

٤ . أ ـ الشاة :

وهي الشاة ، لا واحد له من لفظه . وهو اسم مؤنث يقع على الذكور والإناث [٢٠٠] . وقد بلغ عدد الأمثال التي اتخذت من (الغنم) ومتعلّقاتها مادة لها اثنا عشر مثلاً ، وردت في خمس أمثال بلفظة (الشاة) ، وفي مثل واحد لكلّ بلفظة (الغنم) ، (النقد) ، (البهم) ، (السحل) ، (الناغية) ، (الناغطة) .

وجلد الغنم الّذي لم ينمّ دباغه ورد في الدّلالة على القذارة « أنتن من مرقات الغنم » ، وقد يفسد الأديم حين الدّباغ فيتغشّت « أهون من نعلة » ، وصغار الغنم دليلة ضعيفة : « أذل من النقد » ، « إن سلمت الحلة فالسحل هدر » ، وحلب الشاة سهل سريع : « أسرع من حلب شاة » ، كما أنها تذبح وتسلخ : « الشاة المذبوحة لا تألم من السلخ » ، وصوتها هو الثغاء : « ما له ثاغية ولا راغية » ، وهي

تفعل بوطها أي تدفعه دفعًا : « ما له عافطة ولا نافطة » .

وتتصف الشاة بالغباء : « كالشاة تبحث عن مكرين جزار » . « يا شاة أين تذهبين قالت أجز مع الخروزين » ، وعادة ما ترتبط من رجلها : « كل شاة برجلها تناط » ، ورعيها متعب مشغل لراعيها : « أشغل من مرضع بهم ثمانين » .

٤ - ب - الماعز :

ذو الشَّعْر من الغنم ؛ خلاف الضَّأن ، وهي المعز ، والأنثى ماعزة ومعزاة [١٠٥] ، وقد بلغ عدد الأمثال الَّتي دارت حول هذا الحيوان ومتعلّقاته عشرة أمثال ، وردت في ستّة منها بلفظة « عنز » ، وفي ثلاث منها بلفظة « معز » ، وفي مثل واحد إشارة إلى عادة « النّطح » عندها دون تحديد اسم .

وقد صوّرت الأمثال صوف المعز المفيد في بناء الأخبية « المعزى تبهى ولا تبي » ، وجلدها المدبوغ « هو ماعز مقروظ » ، « أضعف من قارظ عنز » ، كما ذكر المثل الرّبح الّذي يخرج منها « أهون من ضرطة عنز » ، والمعز عرضة للأمراض « عنز بها كلّ داء » ، وعاشة الجرب « أصرد من عنز جرباء » ، والورد يسرع إلى المعز قبل الضّأن ، وذلك لرقّة جلودها وعاشة إنْ كانت جرباء « أصرد من عنز جرباء » .

والمعزى تضرع أي ينزل لبنها ثمّ يتأخّر ولادها « رمدت المعزى فرتق رتق » . وهي كثيرة التّناطح « لا يتناطح فيها عنزان » ، وقد تنطح حالبها « خير حالبيك تنطحين » .

٤ - جـ - التّيس :

وهو ذكر الماعز [١٠٦] ، ورد سبع مرات في أمثال العرب ، في ست

منها ورد باسمه ، وفي السابع اشتق منه الفعل (تيس) .

من صفاته أنه كثير السفاد : « أقفط من تيس البياع » ، « أقفط من تيس بني حمان » ، « أغلم من تيس بني حمان » ، « أنزى من تيس بني حمان » ، ومن صفات التيس الحمق : « أتيس من تيوس تويت » ، « أتيس من تيوس البياع » ، « احمق وتيسي » .

٤ - البعير (الجمل) :

وهو الذكر من أولاد الماعز [٢٠٢] ، ورد في مثل واحد فقط ، وكان يستخدم في صيد السباع ، حيث يشد على فم حفرة الصيد ، ويغطى رأسه ، فإذا سمع السبع صوته جاء فوقع في الحفرة ، وهو لذلك دليل هين : « أذل من البعير » .

٥ - العير (حمار الوحش) :

العير بالكسر الإبل تحمل الميرة بلا واحد من لفظها ، أو كل ما استير عليه ، إبلاً كانت أو حميراً أو بغالاً [٢٠٣] ، وقد وردت في مثلين فقط هما : « لا في العير ولا في النفير » ، « كلا زعمت العير لا تقاتل » .

أما العَيْر بفتح العين وسكون الياء فهو حمار الوحش ، وقد ورد في واحد وعشرين مثلاً كانت في جميعها بلفظة العير إلا واحداً ورد بلفظة « حمار الوحش » ، والعير عند العرب أرقى منزلة من الحمش « الحمش لا فاتك الأعيار » ، ويمتاز بالقوة البدنية والنشاط ؛ لذا كان عمره يزيد على عمر الحمار الأهلي : « أصح من عير » ، « أصح من عير أبي سيارة » ، « أنشط من عير الفلاة » ، وقلة يصيبه الضعف أو التعب : « ما بالعير من قماص » ، كما يمتاز أيضاً

بالسمنة التي قد تكون سببًا في قوته ونشاطه ، وبالتالي في خلاصه من الصيد : « نجى عيرًا سمنه » . كما أن حاسة الشم عندها قوية جدًا ، فهي تجد ريح الكلأ فتطلبه : « عير دعا أنفه الكلأ » ، وهي مشهورة بقدرتها الجنسية : « حيال بين العير والنزوان » ، « من " لفظة نابية " العير " لفظة نابية " » لذلك قد تخصى : « جاء كخاصي العير » .

ومن خصائصها النفور والشرود : « أند من حمار الوحش » ، وهي معروفة بالحذر والتوقي : « العير أوقى لدمه » ، « أوقى لدمه من عير » . وقد يكون خوفها وحذرها مصدره تعرض العرب لها بالصيد : « لا تكن أدنى العيرين إلى السهم » ، وصيدها مفخرة للصائد : « الصيد في جوف الفرا » . وإن صيدت ربطت في الأرتاء : « غير عاره وتده » ، كما أنها قد تفر من مرابطها : « إن فر عير فعير في الرباط » .

ومما ترتعه العير نبت يسمى « الصليانه » وهو نبات أعشابه ضخمة ينبت صاعدًا [٩٩] ، وهي حين تأكله تقتلعه من أصله : « جذها جذ العير الصليانه » ، كما أنها ترد الماء للشرب : « ودف العير إلى الماء » . وحمار الوحش يغدو إلى المرعى مبكرًا : « قبل عير وما جرى » ، ومن حركاته التي صورتها الأمثال الركل بالأرجل : « عير ركلته أمه » .

٦ - الحمار الأهلي :

ورد في ثمانية عشر مثلاً ، ثلاث منها بلفظ (العير) والباقية بلفظ (حمار) ، وقد اتخذت الأمثال العربية من بعض أعضاء جسد الحمار صورًا لها . فجد صورة أسنانه المتراصة المتساوية في قولهم : « مواسية كأسنان الحمار » ، كما نرى خوفه الشديد : « أخشى من خوف

حمار » ، « أحرب من جوف حمار » ، وذنبه : « أهون من ذنب الحمار على البيطار » .

والحمار يشرب يومًا ويدع يومًا : « أقصر من غب الحمار » ، والفقعاء والتأويل من علف الحمار خاصة : « إنما طعام فلان الفقعاء والتأويل » ، والفقع هو الأبيض الرّخو من الكمأة [١١] ، والتأويل بقلة حمرتها في قرون كقرون الكباش تشبه الفقع ، طيّبة الرّائحة [١٢] . وإذا بال الحمار تبعته مجموعة الحمير : « بال حمار فاستبال أحمرة » .

وأبرز صفات الحمار الغباء والجهل : « أجهل من حمار » ، وكفران النعمة : « أكفر من حمار » ، وهو ذليل هين على صاحبه : « أذل من حمار مقيد » ، « لا يأبى الكرامة إلا حمار » ، يزجره صاحبه ليفهم : « أدنى حمارك فارجري » ، وقد يتنابه الضعف فيصير كالأتان : « كان حمارًا فاستأتن » ، وقد يركب رأسه فلا تنفع معه إلا الشدة : « لأطيرن نعرتك » .

ومن أجزاء جسد الحمار (المسح) وهو ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق إلى مستوى الظّهر والكاهل خلف المسح [١٣] : « أركب لكل حالة سيساً » .

وقد وردت ثلاثة أمثال عبر فيها عن الحمار الأهلي لا الحمار الوحشي بلفظ العير ، المثل الأوّل صوّر شدّة حنقه حين يعالج بالكيّ « العير يضرط والمكواة في النار » ، وصوّر الثّاني ذلّه وهوانه « أذل من عير » ، أمّا المثل الثّالث فقد صوّر الطريقة الّتي ينبغي اتّباعها مع الحمار عند وروده للماء ؛ فلا ينبغي لصاحبه أن يكرهه على الشّرب ، بل يقرّبه من مستنقع الماء ، ولا يقل له (سأسأ) وهي دعاء للحمار إلى الماء « قف العير على الرّدهة ولا تقل له سأسأ » .

٧ ـ الضأن

بلغ عدد الأمثال التي دارت حولها ستة أمثال وردت في أربعة منها بلفظ (الضأن) ، وفي اثنين بلفظ (عافطة) و (قرارة) .

والضأن خلاف الماعز من الغنم . نجد أطلاقها في قولهم : « حتفها تحمل ضأن بأصلافها » ، وهي من الحيوانات الحلوبة : « ما تحسن القلبان في يدي حالبة الضأن » ، ورعيها صعب ؛ نظرًا لكونها تنفر كل ساعة ، وتحتاج إلى جمعها وحفظها من السباع ، بخلاف الإبل ، فإنها إذا تعشت بركت : « أحمق من راعي ضأن ثمانين » والضأن تضرع أي ينزل لبنها على رأس الولد حين الولادة : « رمدت الضأن فرنق رنق » ، وتنفر الضأن بأنفها : « ماله عافطة ولا نافطة » ، والعنزة إذا سقطت في ماء أو في وحل تبعتها بقية الضأن : « قرارة تسفهت قرارة » .

٧ ـ أ ـ النعجة :

هي الأنثى من الضأن [١٣٢] ، وقد وردت في مثلين فقط ، وهي تتصف بالحمق ؛ وذلك لأنها إن رأت الماء لم تشن حتى تراقبه ، بل إنها لا تنتهي عنه حتى تزحر : « أحمق من نعجة على حوض » ، « أعجل من نعجة إلى حوض » .

٧ ـ ب ـ الكبش :

واحد الكباش ، وهو فحل الضأن في أيّ سنّ كان [١٣٣] ، ورد في أربعة أمثال ، من أسمائه (الكبش) ، ورد في مثلين ، و (الكرار) ، وقد ورد في مثلين أيضًا . نجد صورة كبش الراعي الذي يحمل عليه حرجه ، ولا يحمل عليه إلا أضعف الناس في قولهم : « أضعف من

يحامل على الكرار » ، والنطح من وسائل الدفاع عند الكبش : « الفيل داج والكباش تنطح » ، والقرون أداة النطاح ، وقد تكون بعض الكباش جماء لا قرون لها « عند النطاح يغلب الكبش الأجم » ، « لا تنطح بها ذات قرن جماء » .

٧ ـ جـ ـ البذخ :

الذكر من أولاد الضأن [١٠٦] ، ضرب به المثل في ضعفه وذله « أذل من البذخ » .

٧ ـ د ـ الصوف :

ولد الحمل ، وقيل : هو دون الجذع من الضأن حاشية [١٠٧] . صوفه غزير : « كالطروف أينما مال تفيء الأرض بصوفه » .

٧ ـ هـ ـ الرّخل :

الأنثى من أولاد الضأن [١٠٨] ، من صفاتها الخمش : « أخمش من الرخل » .

٨ ـ الظّبي :

كان مادة لثلاثة عشر مثلاً ، ورد في تسع منها بلفظة (ظبي) ، ومن أسمائه التي وردت (الغزال) و (الغرر) ، وقد ورد كل من هذين الاسمين مرة واحدة .

والظباء من حيوانات الصحراء التي تتمتع بالصحة والنشاط : « أنشط من ظبي مغمر » ، وشبب النوم : « أنوم من غزال » ، وقلما تعتريها الأمراض : « به داء ظبي » ، « وبه لا يظبي أعفر » ، كما أنها تتصف بالوداعة : « آمن من الظبي بالحرم » ، وتتصف كذلك بالنفور : « أنفر من ظبي » ، وإن نفر الظبي من شيء لم يرجع إليه

أبدًا ، « ترك القطي طله » ، كما تضرب بحب السفاد : « أنزى من قطي » ، وبالحمق ، وذلك لأنها تغر بالقمراء فلا تحترز حتى تأكلها السباع ، وقيل : إنّ القطاء تعشى في القمراء فيكون صيدها أسهل في الظلمة : « أغر من قطي مقمر » .

وحركة ذنب القطي حركة دائمة مستمرة : « لا أفعل ذلك ما لألأت الغور » ، كما أن القطية إن أرادت أن تفطم ولدها ترضعه ، ثم تدعه ، ثم ترضعه ، ثم تدعه ، ويسمى فعلها هذا بالتعقير : « لقيته عن عقر » .

والعرب تنصب الجرة لصيد القطاء ، والجرة بالضم والفتح حنبة في رأسها كفة يصاد بها القطاء . وإن وقع فيها القطي ونشب مارسها ساعة ، فإذا غلبته سألها ، أي استقر فيها وسكن : « ناوص الجرة ثم سألها » ، كما تنصب الحبال لصيدها : « تركتهم في كصيصة القطي » .

٩. القرد

جاءت صورة القرد في سبعة أمثال ، في خمسة منها كانت بلفظة (القرد) ، وفي واحد بلفظة (رباح) ، وفي واحد أيضًا بلفظة (قشة) ، وهي الأنثى من ولد القرد .

صور المثل العربي جوانب عدة للقرد من حيث الشكل ، وبعض العادات السلوكية ، والصفات الخاصة . فنجد قبح الشكل في قولهم : « أقبح من قرد » ، وولع القرد بالتقليد : « أولع من قرد » ، وهو يحب العبث واللعب : « أعبث من قرد » ، كما أنه يتصف بالخوف والجبن لدرجة أنه لا ينام إلا منتصبًا وفي يده حجر لكي ينتبه إذا سقط عن يده عند استغفاله في النوم : « أجبن من رباح » ، كما أن القرود

حقيرة : « أذل من القرود » ، « أذل من القرد » ، وهي تتصف بالذكاء : « أكيس من قشة » .

١٠-١- الخنزير :

وردت له خمسة استخدامات ، أربعة منها بلفظ (خنزير) ، وواحد بلفظ (الغفر) ، وهو الذكر منها .

وقد صورت الأمثال قبح منظر الخنزير : « أقبح من خنزير » ، وقذارته : « أطفس من غفر » ، كما اتصفت الخنازير بالحرص : « أحرص من خنزير » ، والقدرة على الحراسة : « أحرس من خنزير » ، وكانت النصارى تعلي الماء للخنازير وتسقيها فيه للإنضاح ، وهذا ما يسمى بالإبخار : « كرهت الخنازير الماء الوغر » .

١٠-٢- البقر :

أ - البقر الوحشي :

وقد ورد هذا النوع ثلاث مرات ، كان في اثنتين منها بلفظ (البقر) ، وفي واحد بلفظ (الفرار) ، والبقر الوحشي يرمى من الظباء في نفس الأمكنة : « الظباء على البقر » ، كما أن العادة جرت عند العرب على اصطيادها بالكلاب : « الكلاب على البقر » ، وتعد الوحش تلحس أولادها في مواضع عيشها : « تركته تلاحس البقر » ، وولد البقرة الوحشية إن شب وقوي أخذ في النزوان ، فإذا رآه غيره نزا لنزوه : « نزو الفرار استحهل الفرار » .

ب - البقر غير الوحشي :

ورد في مثلين ، صور المثل الأول استخدام هذا الحيوان في إثارة الأرض للزرع : « الكراب على البقر » ، وصور المثل الثاني الصلاح

بحر بقره حلفه يأتي بها السوق أو الحقل : « جاء بحر بقره » .

١٠-٣-١٠ الثور :

ورد في خمسة أمثال في ثلاث منها بلفظ الثور ، وقد صورته الأمثال على أنه حيوان بليد ، قليل الحركة : « أبلد من ثور » ، وأنه مغرور بقوته : « أزهى من ثور » ، ومن أعضاء الجسد خصه استخدام القرائم في قولهم : « اجمع جراميزك » ، والعرب تضرب الثور حين ترفض البقر شرب الماء ؛ لأنهم يعتقدون أنّ الحرّ تركبُ الثّيران فتصدّ البقر عن الشرب [١٥٦] « كالثور يضرب لما عافت البقر » ، وكانوا يعلقون على رقبة الثور وقت الحراثة خشبة معترضة تسمى النيرة : « ما أنت بنيرة ولا حلقة » .

١١-١٠ البَغل :

ورد في أربعة أمثال كان في اثنين منها بلفظة (البغل) ، وفي واحد بلفظ (ولد الحمار) ، وآخر بلفظ (ابن آتان) ، ومن صفاته التي صورتها الأمثال صفة اللؤم ، وذلك لانتسابه إلى الحمار : « البغل بغل وهو لذلك أهل لانتسابه للحمار » ، وهو يدنو بسهولة من صاحبه : « لا أفعل ذلك ما صيح ابن آتان » .

والبغلة هي الأنثى ، وصورها المثل عقيمًا لا تلد : « أعقر من بغلة » .

١٢-١-١٠ الثّعلبان :

دابة تشبه الكلب تفسو في جحر الضبّ فيدار به فيخرج فتأكله ، وتفسو في الثوب فتبقى فيه الرّيح إلى أنْ يبلى ، وردت فيه ثلاثة أمثال بلفظها : « أفسى من الثعلبان » ، وهذا الفسو له صوت معين :

« أنانس من عفريان » ، وتقول العرب للمتفاحشين : « فما بينهما العفريان » .

١٢ . ٢ . الهرة :

وردت بهذا اللفظ في ثلاثة أمثال ، وهي كما عرفها العربي حيوان شديد الشبق : « أشبق من هرة » ، « أرنى من قط » ، شديد الحب لأولاده : « أبر من هرة » ، حتى يقال : إن هرة لفرط برها وتمادي شفقتها تأكل أولادها ، وهي أيضًا نشيطة تحب اللعب والمرح : « إذا ارتعصت كارتعاص الهرة أوشكت أن تسقط في الهرة » .

١٣ . الأرنب :

من الحيوانات التي قل التمثل بها ، حيث لم ترد إلا في مثلين فقط ، كانت في واحد منها بلفظ (الأرنب) ، وفي الثاني بلفظ (الخرنق) .

ومما يميز الأرنب أنها قصيرة الكراع فطوف ، أي متقاربة الخطو ، لذلك تسرع في الصعود فلا يلحقها من الكلاب إلا ما كان قصير اليد ، وقد صورت الأمثال مشيتها هذه : « أقطف من أرنب » ، كما صورت أيضًا ملمسها اللين فقالت : « ألين من خرنق » ، والخرنق هو الفتي من الأرانب .

١٤ . ١ . الجحش :

وردت له صورة واحدة فقط للتعبير عن (الدون) حين قورن بينه وبين الحمار الوحشي ، فقيل : « الجحش لها فاتك الأعيار » .

١٤.٢.١٤ـ الأتان :

وردت لها صورة واحدة تمثل صفة الحمق فيها : « أحمق من أم الحنر » ، وأم الحنر كنيتها .

* * * * *

ب – حيوانات غير أليفة

١ـ الذئب :

وهو من الحيوانات التي كثر تصويرها في أمثال العرب ، بلغ عدد التمثل به ثلاثا وثلاثين مرة ، جاء في إحدى وعشرين مرة بلفظة (الذئب) ، وفي مرة واحدة لكل من الأسماء والكنى التالية : (أبا جعدة) و (العملس) و (الأصرم) و (سرحان) و (الأربد) و (ذؤاله) و (غيس) و (جهيزه) وهو اسم أنثاه و (السمع) وهو ولد الذئب من الضبع كما تقول العرب .

ولقد تمثل العرب بحواسه التي تمتع بقوتها وحدتها ، وهي حاسة السمع : « أسمع من سمع » ، وحاسة الشم : « أشم من ذئب » ، وتزعم العرب أنه يشم من ميل أو أكثر من ذلك .

والذئب يتمتع بصحة وقوة ونشاط : « أصح من ذئب » ، « أعدى من الذئب » ، كما يتمتع بسرعة الجري : « أبقى عدوًا من

الذئب » ، « أنشط من ذئب » ، ويخشاه الناس ويخافون شره : « قد لا أعيش بالذئب » ، « جاء بأم الربيق على أربق » ، وهو دائمًا متيقظ شديد الحذر ، حتى إنه بلغ من حذره أنه يراوح بين عينيه في النوم فيطبق إحداهما ويفتح الأخرى : « ايقظ من ذئب » ، وهو دائم البحث عن الصيد والفريسة : « أكسب من ذئب » ، وشديد النهم والجوع : « أجوع من ذئب » ، « رماه الله بداء الذئب » ، وهو إن وجد فريسته في الخلاء قويت شوكته ، وازداد ضراوة : « الذئب عاليًا أشد » . كما أن من صفاته التي تمثل العرب بها كثرة المراوغة والمخل : « أحتل من ذئب » ، « الذئب يأدو للغزال » ، وهو إن أراد أن يصطاد الضبع توارى خلف الشجر واستتر حتى يفاجئها : « هو يدب له الضراء » ، والذئب فيه لؤم ووقاحة ، وربما عرض للإنسان اثنان من الذئاب فتسابقا ، وأقبلا عليه إقبالاً واحدًا ، فإذا أدمى أحدهما وثب عليه الآخر فمزقه وأكله وترك الإنسان : « ألأم من ذئب » ، « أوقح من ذئب » ، وهو معروف بخيانته وغدره : « من استرعى الذئب فظلم » ، « أخون من ذئب » ، وهو ماكر خبيث ، وأشد أنواعه خبثًا تلك التي تسكن الغضا وتستتر فيه ، ولا تخرج إلا إذا أرادت أن تفترس أو تغير : « أخبث من ذئب الغضا » ، والعواء صوته : « ما يعوي ولا ينبح » ، « لو لك عويت لم أعوه » ، ووثوبه كوثوب الكلب متصل مشاركه : « أبشر بغزو كوثب الذئب » ، كما أن جلده رمادي اللون : « لا أفعل ذلك ما غبا غبيس » .

أما أنثى الذئب فإنها تتصف بالحمق : « أحمق من جهيزة » ، وذلك لأنها تترك أولادها وترضع أولاد الضبع ، ولعل تصرفها هذا هو

سبب وصفهم لها بالعقوق : « أعق من ذئبة » ، وإلا فهي بارة بولدها ، إذا وضعته لم تبعد عنه إلا مقدارًا لا يغيب فيه عن عينها ، وهي تلازمه حتى تكمل تربيته : « أبر من العطلس » ، والذئاب تسكن القفار : « نزلنا بلدة يتناهى أصرماها » ، وطريقة العربي في صيدها - كما صورتها الأمثال - أنهم يحفرون الحفرة (للغواة) ويضعون فيها جديًا أو غيره ، فيأتي الذئب إلى مصدر الصوت فيسقط فيأخذه الصياد : « من حفر مغواة وقع فيها » ، كما أنهم ينصبون الحبال للغرض نفسه : « خش ذؤاله بالحبالة » ، وكان من عادة العرب أن المسافر منهم يستنج ليستدل على أهل حي يطعمونه ، نجد ذلك في قولهم : « سقط العشاء به على سرحان » ، « لو لك عويت لم أعوه » .

٢ ـ الضب :

بلغ عدد وروده إحدى وثلاثين مرة ، جاء بلفظ (الضب) في ثمان وعشرين مرة ، وفي ثلاث مرات بلفظة (الحسل) ، وفي مرة واحدة لكل من لفظة (السقفة) و (الذكون) .

وقد كثر مجيء هذا الحيوان في أمثال العرب ، وذلك لكثرة وجوده في البيئة الصحراوية ، وبالتالي كثرة رؤية العربي له ، وملاحظته لسلوكه ، بل وصيده وأكله أحيانًا ، وصفات الضب التي صورتها الأمثال قوة السمع : « أسمع من ضب » ، وشدة الخوف والضعف : « أضعف من ضب » ، ولكن مع ضعفه فهو شديد الصبر : « أصبر من ضب » . كما أنه قليل الاهتداء إلى جحره : « أحير من ضب » ، « حتى يرد الضب » ، وهو لقلة هدايته لا يتخذ جحره إلا عند حجر يعلمه به ، فكل من أراد صيده وجد الحجر الذي يرميه به قريب منه :

« كل ضب عند مرداته » ، كما أنه يختص بالصبور عافة الصيد : « إنه لضب فلاة » . وهو يشق جحره ويوسعه : « أضيع من ضب الضب » ، وله طريقته الخاصة في شقه ، فهو يلوي الطريق إليه درجًا فوق درج ، حتى يتعسر إخراجه منه : « حله درج الضب » .

كما أن الضب كثير الخداع والروغان : « أخدع من ضب » ، « أخدع من ضب » ، وكثير الإفساد والتخريب : « يعود لها أبخى فيهدمه حسل » ، ويتصف بالقوة : « إن تك ضبًا فإني حسله » .

والضبة إن ألفت بيضها حميت (سلقه) ، وإن جمعته في جوفها فهي (مكون) ، لذا قالوا : « سلقة وألفت مكون » ، وهي تحمي بيضها أشد الحماية ، فإذا انفلق عن الفسول فتتها بعض ما يعترض لبيضها فقتلتها ، وعبروا عن فعلها هذا بالعقوق ، فقالوا : « أعق من ضبة » ، « أعقه أحد الضب لولده » ، ومن الشائع عند العرب أن الضب من الحيوانات المعمّرة ، يقال : إنه يتطرق كل مائة سنة طرقًا أبيض ، وربما وجدت عليه عدة أطراق ، ويبلغ من طول ذمائه وقوة نفسه أن يذبح وتلقى حشوة بطنه ، ثم يطبخ بعد يوم فيضطرب في القدر ، وفي ذلك وردت عدة أمثال : « أحيا من ضب » ، « أطول ذماء من الضب » ، « أعمر من ضب » . كما أنه لا يستقذ له سن أبدًا [٦] : « لا أفعل ذلك من الحسل » ، ومن مزاعمهم حوله أنه لا يشرب الماء أصلاً ، وإذا عطش روي باستنشاق الريح : « أروى من ضب » .

وقد اتخذت بعض الأمثال من أجزاء جسد هذا الحيوان مرادة لها ، فجعل الذنب للعقد ، حتى قيل : إن فيه إحدى وعشرين عقدة : « أعقد من ذنب الضب » ، كما جعل الرطن وما نحويه من أقصاب في

« كل ضب عند مرداته » ، كما أنه يختص بالضبور خافة الصيد : « إنه لضب قلعة » . وهو يشق جحره ويوسعه : « أصبح من ضبح الضب » ، وله طريقته الخاصة في شقه ، فهو يلوي الطريق إليه درجًا فوق درج ، حتى يتعسر إمراجه منه : « عله درج الضب » .

كما أن الضب كثير الخداع والروغان : « أخب من ضب » ، « أخدع من ضب » ، وكثير الإفساد والتخريب : « يعود لها أبخى فيهدمه حسل » ، ويتصف بالقوة : « إن تك ضبًا فإني حبله » .

والضبة إن ألفت بيضها حيث (سلقه) ، وإن جمعته في جوفها فهي (مكون) ، لذا قالوا : « سلقة وألفت مكون » ، وهي تحمي بيضها أشد الحماية ، فإذا انفلق عن الفصول فلتهما بعض ما يتعرض ليضها فقتلتها ، وعبروا عن فعلها هذا بالعقوق ، فقالوا : « أعق من ضبة » ، « أحذه أخذ الضب لولده » ، ومن الشائع عند العرب أن الضب من الحيوانات المعمّرة ، يقال : إنه ينطوق كل مائة سنة طوقًا أبيض ، وربما وجدت عليه عدة أطواق ، ويبلغ من طول ذمانه وقوة نفسه أن يذبح وتلقى حشوة بطنه ، ثم يطبخ بعد يوم فيضطرب في القدر ، وفي ذلك وردت عدة أمثال : « أحيا من ضب » ، « أطول ذماء من الضب » ، « أعمر من ضب » . كما أنه لا تسقط له سن أبدًا [٦] : « لا أفعل ذلك سن الحسل » ، ومن مزاعمهم حوله أنه لا يشرب الماء أصلاً ، وإذا عطش روي باستنشاق الريح : « أروى من ضب » .

وقد اتخذت بعض الأمثال من أجزاء جسد هذا الحيوان مادة لها ، فجلد الذنب المعقد ، حتى قيل : إن فيه إحدى وعشرين عقدة : « أعقد من ذنب الضب » ، كما يجد البطن وما تحويه من أقساب في

قولهم : « أطعم أصاك من عقفل الضب » ، ونجد أيضًا رأس الضب في قولهم : « تطلب حتًا وهذا ضب باد رأسه » ، « إذا أصدت برأس الضب أغضيته » . أما إبهام الضب فيتصف بالقصر : « أقصر من إبهام الضب » ، « أقصر من فز الضب » .

وللعرب طريقتها في صيده ، وهي أن يمسح الواحد حجر الضب ويحرك يده ، حتى يظن أنها حية فيخرج ذنبه ليضربها ، فيأخذه الصائد : « هذا أحيل من الخرش » ، « ذاك ضب أنا خرشته » . والصحراء مسكن الضباب ؛ بدليل الجمع بينها وبين نوع من السمك يسمى (النون) جمع مقابله : « حتى يؤلف بين الضب والنون » .

وبعض العرب تأكل لحمها : « ما نهوء من منبك » ، ولا تأكل منها حشوة البطن وما تحويه من أقصابه ، بل ترمي به : « أطعم أصاك من عقفل الضب »

٣ . الأسد :

كثر ورود هذا الحيوان في أمثال العرب ؛ إذ بلغ عددها واحدًا وعشرين مثلاً . كما تعددت أسماؤه ، وجاءت كالتالي : (الأسد) في ثلاثة عشر استخدامًا ، و (الليث) في ثلاثة أمثال ، و (أسامة) و (ذو لبد) و (الماشي بزج) و (قسورة) في استخدام واحد لكل . وقد تناولت هذه الأمثال صورة الأسد الخارجية وبعض أعضائه ، كما أظهرت بعض صفاته وخصائصه وما يتعلق به من مسكن وطرق صيد .

نجد صورة أنفه تردد في أكثر من مثل : « أمنع من أنف الأسد » ، « أحمى من أنف الأسد » ، « أعز من أنف الأسد » ، كما نجد من أجزاء الفم صورة (اللهاة) : « أمنع من لهاة الأسد » ،

ونجد وجهه العابس في قولهم : « تفرق من صوت الغراب وتقدم على الأسد المشتم » ، وكذلك صورة شعره المتلد المتكاثف على زبرته : « أجرأ من ذي لبد » ، كما نجد صوته في قولهم : « ولا قرار على زأر من الأسد » ، وللأسد رائحة مميزة : « أنتن من أسد » ، وهو شديد النهم ، يبتلع القطعة العظيمة من غير مضغ : « أشره من الأسد » ، وإذا شبع تجافى عما يمر به ، ولم يتعرض له ، فعد ذلك كرمًا منه : « أكرم من الأسد » ، وللأسد مسكنه الخاص الذي يتخذه لنفسه : « كمبتغي الصيد في عريسة الأسد » ، وهو رابض دائمًا في مكانه : « كلب عامل خير من أسد رابض » ، وإن أريد صيده حفرت له حفرة في مكان مرتفع تسمى الزبية : « بلغ الماء الزبى » ، ومن صفات الأسد التي صورتها الأمثال العربية كثيرًا الجرأة : « أجرأ من أسد » ، « أجرأ من قسورة » ، « أجرأ من ليث خفان » ، « أجرأ من الماشي بمزج » ، « أجرأ من ذي لبد » ، وكذلك الشجاعة : « أشجع من أسامة » ، « أشجع من ليث خفان » ، « أشجع من ليس عريسة » ، ومن صفاته أيضًا القوة البدنية : « أشد من الأسد » .

٤ ـ الثعلب :

ورد ست عشرة مرة ، وتعددت أسماؤه ، فنجد (الثعلب) قد ورد في ستة أمثال ، و (الهجرس) في خمسة ، و (ثعالة) في أربعة ، و (ثرمله) وهي أنثى الثعالب في استخدام واحد . وأول صفات هذا الحيوان التي صورتها الأمثال الختل والروغان : « أختل من ثعالة » ، « أروغ من ثعالة » ، « أختل من ثعالة » ، وربط العرب بين هذه الصفة وبين عضو واحد من أعضاء الثعلب وهو الذنب ، فقالوا :

« أروغ من ذنب ثعلب » ، « إنما فلان ذنب ثعلب » ، ويزعم الصيادون أن رواغ الثعلب يكون بذنبه ، بميله فيتبع الكلاب ذنبه ، كما أنه يتصف بالزهو والخيلاء : « أزهى من ثعلب » ، « أميل من ثعالة » ، ويزعمون الثعلب إن علقت صوفة مصبوغة بذنبه أفرط عجبه بها ، وشغل بها عن كل شيء باستحسانه : « أجيل من ثعلب في ذنبه عهنة » . والجبن من صفات أنثى الثعالب وأولادها : « أجبن من ثعلة » ، « أجبن من هجرس » ، وولد الثعلب (الهجرس) مشهود عند العرب بحب الفساد ، وفي ذلك قالوا : « أغلم من هجرس » ، « أزنى من هجرس » ، « أفسد من هجرس » . والثعالب تسكن الجحور المهدمة : « هدمة الثعلب » ، وقد تألف الكلاب زين البشر : « زمان أربت بالكلاب الثعالب » .

٥. الضَّبُع :

تمثل بها العرب في أحد عشر مثلاً ، وردت بلفظة الضبع في ثلاثة أمثال ، وبلفظة : (حمار) و (أم عامر) في مثلين لكل ، وبلفظة (فرعل) و (حضاجر) و (جيأل) و (أم طريق) في مثل واحد لكل .

والضبع حيوان يعيث في الأرض الفساد ، قيل : أفسد حيوان رئي وفوق الذئب في العبث إذا وقعت في الغنم : « أبغى من جيأل » ، « أفسد من الضبع » ، « أعيث من حمار » . ومن صفاته الحمق : « أحمق من أم طريق » ، « أحمق من أم عامر » ، « أحمق من الضبع » ، وقد بلغ من حمقها عند العرب أن الصائد يدخل وجارها ، فيقول : عامري أم عامر ، فتنقبض ، فيقول : أم عامر ليست في وجارها ، أم عامر أبشري بكسر الراء ، أبشري بشاء هزلى ، ويراد

عقلي ، وهو مع ذلك يشد عراقيبها فلا تتحرك ، ويصف كذلك بالجبن والمراوغة : « روغي حمار وانظري أين المفر » ، « حامري حضاجر أتاك ما تحاذر » ، كما اشتهر ولدها بحب الغزل ، فقيل : « أغزل من فرعل » .

وبطن الضبع كبير ، لذا سميت حضاجر : « حامري حضاجر أتاك ما تحاذر » ، ويزعمون أن من سلوكيات الضبع أنها تتمرغ في التراب ، ثم تقعي وتقبل بوجهها على استها ، فتتغنى بما لا يفهمه أحد : « أحاديث الضبع استها » .

٦ ـ الضبون :

السِّنَّور الذكر ، وقيل : هو دويبة تشبهه [٢٠] . منها بريةٌ ووحشية ، ومنها أليفة آلوفة . وقد بلغ عدد الأمثال التي دارت حوله ثمانية أمثال . وردت في خمسة منها بلفظ (الضبون) ، وفي واحد لكل من (القط) ، (الفرس) ، (السنور) ، وقد صورت هذه الأمثال عدة صفات وخصائص سلوكية لهذا الحيوان ، فهو كثير الحركة : « أدب من ضبون » ، كثير السفاد : « أزنى من هرس » ، « أزنى من قط » ، « أزنى من ضبون » ، « أعلم من ضبون » ، قادر على الصيد : « أصيد من ضبون » ، « أنشف من السنور » ، فيه سفه وطيش : « أسفه من ضبون » .

٧ ـ الفأر :

ورد في سبعة أمثال ، كان في ثلاثة منها بلفظ (الفأر) ، وفي اثنين بلفظ (الجرذ) ، ومثالين آخرين بلفظ (ربابه) ، وهو مخلوق مهنته التلصص والسرقة : « ألص من فأرة » ، « أسرق من جرذ » ،

يجتهد في كسب عيشه : « أكسب من فأر » ، وكثيراً ما يفسد الأشياء ويخربها : « أفسد من الجرذ » ، وهو شديد النهم : « آكل من الفأر » .

والفأرة البرية تسمى (زبابه) ، وهي مخلوق سريع الحركة : « أسرع من زبابه » ، يسرق الأشياء ويخطفها : « أسرق من زبابه » .

٨ - ١ - القنفذ :

ورد في ستة أمثال . جاء في ثلاثة منها بلفظ (القنفذ) ، وفي واحد لكل من (الشيهم) ، وهو ذكر القنفذ ، و (الأنقد) ، و (ابن أنقد) ، وهو حيوان يلفت النظر بخشونة شكله الخارجي وحدة شوكه : « أخشن من الشيهم » ، وبقوة حاسة السمع عنده : « أسمع من قنفذ » ، وقليلاً ما ينام : « بات بليله ابن أنقد » ، وهو لا يدب لطلب قوته إلا ليلاً : « أسرى من أنقد » ، « ذهبوا إسراء القنفذ » ، « أسرى من قنفذ » .

٨ - ٢ - الورل :

ورد في ستة أمثال بلفظه ، وهو حيوان على خلقة الضب ، إلا أنه أعظم منه [٣٠] ، يمتاز بالقوة الجسمية ، لذا فهو يقوى على الحيات ويأكلها أكلاً ذريعاً ، وما تلقاه الحشرات من الأمعى تلقاه من الورل : « أظلم من ورل » ، وهو قليل الاهتداء إلى جحره : « أضل من ورل » ، « أحير من ورل » ، وشديد النفور من الإنسان : « أشرد من ورل الحضيض » ، وشديد السرعة : « أسرب من ورل الحضيض » ، وأكله وشربه بطرف شفته وبحركة سريعة : « أسرع

من تلمظة الورل » .

٨ - ٣ - النمر :

ورد في ستة أمثال بهذه التسمية ، وقد ركزت الأمثال العربية على صورة جلد هذا الحيوان المرقط : « شمر والنمر والبس جلد النمر » ، « ليس له جلد النمر » ، « أرنبها نمرة أركبها مظهره » ، والنمر حيوان منيع يصعب اصطياده ، ومنع ما فيه مؤجرته ؛ لأنه لا يدع أحدًا يأتيه من وراته ؛ لذا تعددت أمثالهم التي دارت حول هذه الصفة : « أحمى من أست النمر » ، « أمنع من أست النمر » ، « أعز من أست النمر » .

٩ - الأروى :

وردت في خمسة أمثال لجدها في مثلين بلفظ (الأروى) ، وفي آخرين بلفظ (الوعل) ، وفي المثل الخامس بلفظ (العفر) ، وهو ولد الأروى ، وهي من الحيوانات التي تسكن الجبال : « أنت كناح الأروى ، وهي من الحيوانات التي تسكن الجبال : « أنت كناح الأروى قليلاً ما ترى » ، « ما يجمع بين الأروى والنعام » ، ولديها القدرة على صعود المرتفعات : « أوقل من عفر » ، « أوقل من وعل الوعل » . ومن صفاتها الزهو والعجب : « أزهى من وعل » .

١٠ - الفهد :

حيوان قوي قادر على كسب عيشه ، ورد في ثلاثة أمثال باسم « الفهد » ، يقال : إن الفهود للرمي العاجزة عن الصيد تجتمع على الضبي ، فيصيد لها كل يوم ما يكفيها : « أكسب من فهد » ، وللفهد قدرة عجيبة على القفز : « أوثب من فهد » ، وهو كثير النوم : « أنوم من فهد » ، وربما نام حتى يموته الصياد .

١١ - ١ - الفيل :

من الحيوانات التي تدر التمثل بها عند العرب ، وقد ورد في مثلين فقط ، وهو حيوان قوي البنية شديدها : « أشد من فيل » ، ويقال : إن شدته وقوته في نابه وحرطومه ، كما أنه مضرب كثير الأكل : « آكل من الفيل » .

١١ - ٢ - اليربوع :

لم يرد إلا في مثلين ، في الأول باسم (ولد اليربوع) ، وفي الثاني باسم (الدريس) ، وهو ولد اليربوع .

من خصائصه السلوكية الواردة في الأمثال قلة معرفته بالحفر واهتدائه إليه ، فهو إن خرج لخير وضل : « أضل من ولد اليربوع » ، « ضل الدريس نفقه » .

١٢ - ١ - الليوة :

أنثى الأسد من الحيوانات التي تدر التمثل بها ، وهي أشرف منه : « أعلمه أحد سبعة » .

١٢ - ٢ - الدب :

من الحيوانات النادرة في أمثال العرب ، ورد فيه مثل واحد يصور هيئته الضخمة ، وسمنة بدنه : « أسمن من دب » .

١٢ - ٣ - النمس :

من أنواع السباع ، بل هو أخبث ما يكون من السباع ، منتن الرائحة ، جاء في أمثال العرب مرة واحد ، وصور المثل كثرة خروج الهواء النتن من بطنه : « أفسى من نمس » .

ج – حيوانات مائية وبرمائية

١ – الحوت :

ورد في سبعة أمثال بلفظه ، وهو حيوان بحري : « حتى يؤلف بين الضب والنون » ، لا يشرب الماء : « أروى من الحوت » ، ولكنه يموت إن فارقه : « أعطش من الحوت » ، وهو جيد السباحة : « أسبح من نون » ، كما أنه شديد النهم : « أكل من حوت » ، يأكل كباره صغاره : « أظلم من حوت » ، ويتصف بالقوة والشدة : « أحوانا لماقس » .

٢ – الضفدع :

وردت في مثل واحد فقط ، وهي تعيش في الماء ، فإذا فارقته ماتت : « أعطش من الضفادع » ، كما أن المثل نفسه يصور لنا صوتها الذي اشتق منه اسمها وهو (النقيق) .

٣ – السلحفاة :

من الحيوانات التي نادر التمثل بها ، وقد صور لنا مثل واحد فقط حركتها البطيئة التي تدل على بلادتها وكسلها : « أبلد من سلحفاة » .

٤ – التمساح :

عرف بالظلم ، وقد يرجع ذلك لقوته وقسوته في افتراس صيده : « أظلم من تمساح » .

حيوانات ثوافيّة

عدار :

وهي دابّة باليمن تنكح النّاس ، وتطفنها دود ، لذا ضرب بها المثل في كثرة اللواط : « ألوط من عدار » .

٣ – الطير

مالت الأمثال إلى تحديد مسمى الطائر ، وإن وردت تسعة أمثال استخدمت لفظ الطير عامة دون تحديد لنوع منها ، وقد تناولت هذه الأمثال الطير من عدة نواح : **قلة العقل** : « أخف حلمًا من الطائر » و **الحذر** ، فمن حذر الطائر أنها تتجنب المشارع ، وترد القطا ، وهي مستنقعات المياه حذر القناص : « إنه لقعة من الواقع » ، **والقدرة على الطيران** : « طار طائره » ، وهي تطير من أدنى حركة تسمعها : « كأن على رؤوسهم الطير » ، « إنه لواقع الطير » ، **والقدرة على الصيد** ، فإنها تصطاد ما تأكله ، كل حسب ما يناسبه ويكفيه : « كل طائر يصيد قدره » ، **وكل نوع متشابه منها يجتمع مع بعضه البعض** : « إلى إلفها يقع الطير » .

ومن أجزاء جسدها التي صورتها الأمثال **الجناح** : « هو في جناحي طائر » ، **والقوادم والذناب** : « ليس ذناب الطير كالقوادم . ولا ذرى الجمال كالمناسم » .

أ – طيور مألوفة

١ – النعام :

دار حول هذا الطائر وخصائص سلوكه تسعة عشر مثلاً ، ومن أسمائه (النعام) ، ورد في عشرة أمثال و (الظليم) ورد أربع مرات ، أما (عقل) و (سفيدد) فقد ورد كل في مثل واحد فقط .

والنعام طائر قوي البنية : « أصبح من ظليم » ، يساعده على الجري السريع جناحاه : « ركب جناحي نعامة » ، وهو سريع العدو : « أعدى من ظليم » ، « شالت نعامتهم » ، وإذا عدا مد جناحيه يجمع بين العدو والطيران ، وحاسة الشم لديه قوية : « أشم من نعامة » ، ويزعمون أن ولده (الرأل) يشم ريح أبويه من بعد ، وأنه يعرف بأنفه ما لا يهتاج معه إلى السمع ، وهو أصم : « أشم من عقل » ، ولأن النعام يشم ريح القانص من بعد يكون دائمًا حذرًا : « أحذر من ظليم » ، كما يكون نافرًا أبدًا : « أنفر من نعامة » ، « أشرد من سفيدد » ، « أشرد من ظليم » ، « أنفر من نعامة » ، وقد وصفت النعامة بالحمق ، وقيل إن السبب في ذلك أنها تحضن بيض غيرها دون بيضها ، فهذا حمق منها : « أحمق من نعامة » .

والنعامة لا ترد الماء ، فإن رأته شربته عنتًا ، وقيل : لا تشربه إن تجده تحت أرجلها : « أروى من نعامة » ، وهي تسكن السهول « ما يجمع بين الأروى والنعام » ، وتصاد وتنقل من الدو إلى القرى « أطرق كرا إن النعام في القرى » ، والنعامة تبيض ، وكثيرًا ما تنفر عن بيضها ولا تهتدي إليه ، وقد صورت الأمثال حال بيضها في عدة أمثال : « أذل من بيضة البلد » ، « أضيع من بيضة البلد » ، « أنفر

من بيضة البلد » ، ولكن يبقى البيض لا يلمس غير مقتض : « أصح من بيض النعام » .

٢ - الغراب :

ورد في ثمانية عشر مثلاً بلفظة (الغراب) ، وفي مثل واحد مكنى عنه بـ (الأصرم) ، وإذا رحنا نتلمس صورة الغراب في أمثال العرب نجده قد تميز بصفاء العين : « أصفى من عين الغراب » ، ولعل صفاء عينه وراء حدة بصره التي عرف بها عندهم ، حتى قالوا : إنه يغمض إحدى عينيه إخراء بالواحدة : « أبصر من غراب » ، كما يتميز لونه بالسواد الشديد : « أغرب من غراب » ، وهذا اللون لا يتغير ، لذلك قالوا إن الغراب لا يشيب : « حتى يشيب الغراب » ، وحتى أشد سوادًا من سائر جسده : « أشد سوادًا من حنك الغراب » ، وقد يكون في جناحه أو رسغه بياض ، أو في رجليه حمرة ، وهذا النوع من الأغربة من الصعب الوصول إليه : « أعز من الغراب الأعصم » ، أما صوته فقد تمثلوا به في قولهم : « تفرق من صوت الغراب وتقدم على الأسد المشتم » ، وولد الغراب يشبهه شبهًا كبيرًا : « أشبه من الغراب بالغراب » ، وهو شديد الطيار ، يقولون : إنه من شدة حذره يخفي سفاده ؛ لئلا يفهم أنه ذو عش وفراخ فيطلب : « أحذر من غراب » ، ومن صفاته الخيلاء في مشيه : « أخيل من غراب » ، « أزهى من غراب » ، كما أنه شديد الألفة لما يقع عليه من أمكنة مخصبة : « آلف من غراب عقده » ، ومن عاداته البكور : « أبكر من غراب » ، ومن مطعمه التمر : « الغراب أعرف بالتمر » ، « وجد تمرة الغراب » ، وقد استدلوا بوجود الغراب على قفر المكان ، فقالوا : « نزلنا بلدة يتناهى اصرماها » يعنون الذئب والغراب . كما استدلوا

به على حسب المكان : « وقع في شيء لا يطير غرابه » ، « هو في شيء لا يطير غرابه » .

وكان العرب يتشاءمون منه [٢٢] ، بل ليس في الأرض بارح ولا تطيح ولا قصيد ولا أعضب ولا شيء مما يتشاءمون إلا والعرب عندهم أكثر ، ويزعمون أن عادته أنه لا يعتري منازلهم إلا عند البين يقع فيها ، ويتلمس ويتفهم : « أشأم من غراب البين » .

٣ - الديك :

كان الديك مادة لثلاثة عشر مثلاً ، كلها استخدمت هذا الاسم إلا واحدًا ورد فيه لفظ (الزوافي) ، وهو طائر جميل الشكل : « أحسن من الديك » ، لونه يميل إلى الغبرة : « أغبر من ديك » ، يتمثل في مشيته : « أزهى من ديك » ، « أعجل من ديل » ، اتصف بعدة صفات صورتها أمثال العرب ، وهي : الغبرة : « أغبر من ديك » ، والنحوة : « أنحى من ديك » ، والشجاعة : « أشجع من ديك » ، والسخاء : « أسخى من ديك » ، وهو من الطيور كثيرة السفاد : « أسفد من ديك » ، في عينه صفاء ونقاء : « أصفى من عين الديك » ، وشربه للماء قليل متقاصر : « كحسو الديك » ، ويقولون إنه يبيض مرة واحدة : « كانت بيضة الديك » ، أما صوت الديك آخر الليل فنجده متمثلاً به في قولهم : « أثقل من الزوافي » .

٤ - الحمام :

كان مادة لعشرة أمثال ، كلها بلفظة (حمام) ، وإذا رحنا نتفحص صورة الحمامة كما صورتها الأمثال نجد أنها عاطفي أليف : « ألف من حمام مكة » ، « آمن من حمام مكة » ، ولديه قدرة عجيبة في التعرف

على الطريق : « أهدى من حمامة » ، والحمامة ضعيفة البنية : « صقر يلوذ حمامه بالعوسج » لذا تغشى جوارح الطير ، خاصة الصقور فتلجأ إلى متداخل الأغصان : « صقر يلوذ حمامه بالعوسج » ، حمقاء في تصرفها ، حيث إنها تعتش بثلاثة أعواد في مهب الريح ، فبيضها أضيع شيء : « أحمق من حمامة » ، « أحرق من حمامة » ، كما أنها تغذي صغارها بما في فمها ، فعدوا ذلك سخاء منها : « أسخى من لاقطة » .

والحمامة كثيرة السفاد : « أزنى من حمامة » ، وهي تبيض وتفرخ البيض : « لا أفعل ذلك ما باض الحمام وفرخ » ، وقد استأثر طوقها من بين سائر جسدها بالاهتمام : « تقلدها طوق الحمامة » .

٥ - الحبارى :

وردت ثماني مرات ، كانت في واحدة منها بلفظة (نهار) ، أما في الباقي فقد وردت بلفظة (حبارى) ، وهي طائر له قدرة كبيرة على الطيران ، حتى يقال : إنها تصاب الحبة في حوصلتها خضراء غضة قد التقطتها من مكان بعيد جداً : « أطير من حبارى » ، وفرخها ينصف بالخوف والجبن الشديدين : « أجبن من نهار » ، وهي تتصف بالحمق والغباء ، وذلك لأنها تلقي عشرين ريشة بواحدة ، وسائر الطير تلقي الواحد بعد الواحد ، ولا تلقي الثانية إلا بعد نبات الأول ، فإذا فزعت الطير طارت وبقي الحبارى : « أحمق من الحبارى » ، وأكثر الظن أن العرب قد ردت سبب حزنها إلى فعلها هذا حين قالت : « أكمد من حبارى » ، والحبارى من أسوق الطير ، وحبها لولدها أشد الحب ، إذا قوبي على الطيران طارت بنية وبسرة منه شفقة عليه : « كل شيء يحب ولده حتى الحبارى » ، وهي من الطيور قصيرة الإبهام : « أقصر من إبهام الحبارى » ، وإذا

طلبها الصقر علقه ثم ذرقت عليه كالدبق ، فألصقت ريشه حتى يسقط : « أسلح من حبارى » . ورغم ذلك فهي شديدة الخوف منه ، حتى أنها من شدة رعبها تقف لمحاربه : « وعيد الحبارى للصقر » .

٦ - القطا :

ورد في ستة أمثال بلفظة (القطا) ، وهو من الطيور السريعة في الجو : « أسرع من مر القطا الجون » ، والعرب تسميها « الصدوق » ؛ لأن صوتها حكاية لاسمها ، تقول : « قطا قطا » : « أصدق من قطاه » ، « أنسب من قطاه » ، صوتها سريع التتابع : « أسرع من قول قطاه قطا » .

وهي من الطيور التي تنام ليلاً إن لم ينبهها المسافرون : « لم تترك القطا ليلاً لنام » ، وتعرف بقصر إبهامها : « أقصر من إبهام القطا » .

٧ - الكروان :

ورد في خمسة أمثال جاء في ثلاثة منها باسم (الكروان) ، وفي واحد لكل من لفظة (طريق) و (ليل) ، وهو ذكر الحبارى ، طويل العنق ، اشتق اسمه من الكرى وهو النعاس ، سمي بضد ما بفعله ؛ لأنه لا ينام طوال الليل حيناً : « أحين من كروان » ، « أحين من فرخ الكروان » ، « أحين من ليل » ، ومن أقوال العرب أنهم كانوا يصيدونه بهذه الرقية :

أطرق كرا أطرق كرا ◎ إن النعام في القرى

أطرق كرا فلا يرى ◎ منها إن أرى هنيها كرا

فإن سمعها تلبد بالأرض ، فيلقى عليه ثوب ، فيصاد : « أطرق كرا إن النعام في القرى » ، ومن عاداته السلوكية أنه إن رأى أحدًا سقط على الأرض ، وأطرق وسجد ببصره إليها ، فعدوا ذلك مثلًا منه : « أحمق من طريق » .

٨ - ١ - الرخمة :

طائر يشبه النسر في خلقته [٣٠] دارت حولها أربعة أمثال للعرب ، من أسمائها (الرخمة) و (الأنوق) ودل عليها ضمير دون ذكر اسمها في مثل واحد ، وهي من الطيور الموصوفة بالطرس ، يزعمون أنها قيل لها انطقي بعد طول سكوتها ، فقالت قوه قوه : « إنك من طير الله فانطقي » كما أنها تتصف بالحمق ؛ لعبها وتتبعها العذرات : « أحمق من رخمة » .

والأنوق هو الذكر منها ، والذكر لا بيض له ، ورغم ذلك نسبت الأمثال بيض الرخمة إليه فقالوا : « أبعد من بيض الأنوق » ، « أعز من بيض الأنوق » ، وذلك لأنها تبيض في شعاف الجبال ، وهي أبعد الطير وكرًا .

٨ - ٢ - العقعق :

ورد في أربعة أمثال ، وهو طائر أبلق فيه بياض وسواد يشبه حكاية صوته العين والقاف ، يتصف بالغدر : « أغدر من عقعق ، وهو يشبه الغامة في إضاعة بيضها وفراخها ، فيه طيش لا يكاد يكون في سائر الطير : « أحمق من عقعق » ، وهو معروف بكثرة خيانته وسلبه الأشياء النفيسة من الحلي والجواهر ورميها موضعًا آخر [٣١] ، يسرق ما يحتاج إليه : « ألص من عقعق » ، « أسرق من العقعق » .

٨ - ٢ - العصفور :

ورد في أمثال العرب أربع مرات ، وقد صورت هذه الأمثال خاصية الطيران عنده وقدرته عليه : « لا تأكل حتى تطير عصافير بطنك » ، كما صورت قلة عقله : « أسف حلمًا من العصفور » ، وحبه الشديد للسفاد : « أسفد من عصفور » ، « أنزى من عصفور » .

٩ - ١ - القرلي :

ورد في ثلاثة أمثال بهذا الاسم ، وهو طائر من بنات الماء ، صغير الجرم ، سريع الخطف ، يرفرف على وجه الماء ، ويهوي بإحدى عينيه إلى الماء والأخرى إلى الجو مرعبًا من جارح ، فإذا أبصر سمكة يستطيع الاستقلال بها انقض كالسهم المرسل ، فاختطفها من مقر الماء ، وإن أبصر جارحًا مر في الأرض ، وقد صور المثل قدرته على الغوص في الماء : « أغوص من قرلي » ، كما صور الثاني سرعته في خطف فريسته : « أخطف من قرلي » ، أما الثالث فصور شدة طمعه فيما يريد صيده : « أطمع من قرلي » .

٩ - ٢ - الدجاجة :

دارت حولها ثلاثة أمثال مستخدمة نفس الاسم ، وهي طائر كثير البيض : « أبيض من دجاجة » ، ولكن قد تصاب بالعقم فلا تبيض : « كانت بيضة العقر » ، كما أنها كثيرة السلح : « أسلح من دجاجة » .

١٠ - ١ - الفاختة :

طائر صغير عرف باسم آخر هو (اليمامة) ، ورد في مثلين دارا

حول وصفهم هذا بالكذب : « أكذب من فاختة » ، « أكذب من غية » .

١٠ - ٢ - الأخيل :

ورد في مثلين يسميين مختلفين هما (الأخيل) و (الشقراق) ، طائر تغلب عليه حمرة مشربة حمرة ، تتشاءم منه العرب : « أشأم من الشقراق » ، « أشأم من الأخيل » .

١١ - ١ - الزماح :

طائر كان يقع على أعلام بئر كل عام أيام الثمر ، فكان يصيب منه ويطير ، ولا يتعرض له أحد ، حتى رماه رجل فقتله ، وقسم لحمه في الناس ، فهلك كل من أكل منه ، فصار رمزًا للشؤم عند العرب : « أشأم من الزماح » .

١١ - ٢ - السمام :

طائر كالخطاف ، لا يقدر له على بيض ، ورد مرة واحدة مثنى بيضه : « كلفتني بيض السمائم » .

١١ - ٣ - السمان :

من فصيلة الحمام ، صغير القد ، يقتات الأعشاب والحبوب والطوام ، كانت العرب تصطاده وتأكله ، ورد في مثل واحد ارتبط بقصة : « نفسي لقتس من سمان الأقر » .

١١ - ٤ - الوطواط :

لندر وروده في أمثال العرب ، والمثل الوحيد الذي وجدناه صوره لنا طائرًا يعرف طريقه ويبصره جيدًا في الليل : « أبصر من الوطواط » .

١١ - ٥ - الحيا حية :

قيل طائر يطير بالليل ، يتراءى جناحاه كشعلة نار ، ولكن ناره لا ينتفع بها : « أخل من حباحب » .

١١ - ٦ - الورشان :

طائر يولد بين الصائغة والحمامة ، يأكل الرطب ، والمثل الوحيد الذي ورد فيه ارتبط بقصة : « بعلة الورشان يؤكل الرطب المشان » .

١١ - ٧ - الحدأة :

وردت لها صورة واحدة فقط ، تدور حول استخدام البندق في صيدها : « حدا حدا وراءك بندقه » .

١١ - ٨ - الصافر :

طائر مشهور جبنه : « أجبن من صافر » .

١١ - ٩ - البلبل :

وردت له صورة واحدة ، صورت صغر جسمه : « أصغر من بلبل » .

١١ - ١٠ - تنوّط :

ورد في مثل واحد ، وهو طائر بديع الصنع لعشه ، فهو يركبه بين عودين من أعواد الشجر ، فينسجه كقارورة الدهن ، ضيق الفم ، واسع الجوف ، فيودعه بيضه ، فلا يمكن الوصول إليه ، حتى يدخل فيه اليد إلى المعصم : « أصنع من تنوط » .

١١ - ١١ - أبو براقش :

طائر فيه حَوَل ، ورد مرة واحدة : « أحول من أبي براقش » .

١١ - ١٢ - القبّرة :

طائر بياض يطير في الجو ، وله صوت كالصفير ، دار حوله مثل واحد : « خلا لك الجو فبيضي واصفري » .

١١ - ١٣ - البغاث :

طائر أغبر ، يتصف بالضعف ، وقد صور المثل الوحيد الذي دار حول هذا الطائر محاولته تغيير هذه الطبيعة المعروفة عنه : « إن البغاث بأرضنا تستنسر » .

١١ - ١٤ - صفرد :

هو من خشاش الطير ، أعظم من العصفور ، يألف البيوت ، وهو أحبن الطير كلها : « أحبن من صفرد » .

ب - طيور خرافية

١ - الهامة :

طائر يزعمون أنّهُ يخرج من رأس المقتول الذي لم يؤخذ بثأره ، وردت في مثلين فقط : « أدرك القوبعة لا تأخذها الهوعة » ، « هامة اليوم أو غد » .

٢ - العنقاء :

زعموا أنه طائر كان على عهد حنظلة بن صفوان الحميري سمي أهل الرس ، عظيم العنق، وقيل : كان في عنقه بياض ؛ ولذلك سمي عنقاء ، وكان أحسن طائر خلقه الله ، فامتطف غلامًا فأغرب به ؛ ولذلك سمي المغرب ، فدعا عليه حنظلة فرمي بصاعقة [٢٦] ، وردت في مثل واحد : « طارت به عنقاء مغرب » .

٣ - الحشرات

١ - ١ - الجراد :

جاءت صورة الجراد في ستة عشر مثلاً ، في تسع منها بلفظة « الجراد » وفي اثنين لكلٍّ من « العوغاء » و « الدبا » ، و « المخنذب » ، كما وردت كنية الجرادة « أم عويف » في مثل واحد .

وصورة الجراد كما في الأمثال حشرة شديدة الجبن « أجبن من أم عويف » ، كثيرة العدد « أكثر من الدبا » ، « أكثر من العوغاء » ، كثيرة البيض « أسرأ من جراد » وهي كذلك كثيرة الشرو « أشرى من جرادة » ، ولا تظهر إلاّ في الشتاء لأنها لا تحتمل البرد « أصبر من جرادة » ، « علقت معالقها وصر المخنذب » ، لها قدرة عجيبة على الطيران « أسرع من جراد » ، « أطير من جراد » تفسد ما تقع عليه وتهلكه « أجسر من جراد » ، « أفسد من جراد » ، « جاء بدبادي » ، تتحرك بشكل فوضوي « أغوى من عوغاء » ، « جاءت كالجراد المشعل » ، ولعابها صاف شديد العتقا « أصفى من لعاب الجراد » ، « أصفى من لعاب المخنذب » .

١ - ٢. النمل :

وردت في ستة عشر مثلاً ، وجاءت في ثمانية منها بلفظة النمل ، وفي الباقي بلفظة « الذر » وهي صغار النمل .

والنمل كما صوّرته الأمثال : حشرة صغيرة لا تكاد ترى « أخفى من الذر » ، كثيرة العدد « أكثر من النمل » ، وكثيرة التحرّك « جاءت مثل النمل » ، تقارب خطوها « أقطف من ذرّة » « أقطف من فرع الذرة » « أقطف من نملة » « أقصر من ... نملة » ، لها قدرة عجيبة على الشم « أشمّ من ذرّة » ، حريصة على جمع قوتها « أجمع من ذرّة » « أكسب من ذرّ » « أكسب من نمل » ، وهي دقيقة في عملها « أضبط من ذرّة » « أضبط من نملة » ، وهي لا تشرب الماء أبدًا « أروى من النمل » « أعطش من النمل » .

٢. القراد :

كان مادّة لخمسة عشر مثلاً ، ورد في ثمان منها بلفظة « القراد » ، وفي اثنين بلفظة « الحلمة » وهي صغار القراد ، وواحد لكلّ من « برام » و « حعل » و « دلدل » وجمعوا بين « القردان » و « الحلم » في مثل واحد كما اشتقّوا من القراد فعلاً « قرّده » في مثل واحد .

والقراد حشرة صغير الحجم « أصغر من قراد » تلتصق بجلود الإبل وتتعلّق بها « أعلق من برام » « ألزق من برام » « ألزق من قراد » « ألزق من حعل » ، بطيئة في حركتها « أبطأ من حلمة » لها دبيب في مشيها « أدبّ من قراد » ، وتقارب بين قوائمها في أثناء ذلك لدبيب « أقطف من حلمة » تمتاز بقدرة فائقة على التسمع ، حتّى إنّ العرب

تزعم أنها تسمع الصوت الخفي من وقع مناسم الإبل على حصباء سمع « أسمع من دلدل » وهي شديدة الهم « أهوج من قراد » ذليلة ممتهنة « أذلّ من قراد عنسم » « القردان حتّى الحلم » ، وتزعم العرب أنها طويلة العمر « أعمر من قراد » ، وكانوا إذا أرادوا أن يتمكّنوا من الأمر الصّعب يأخذون القراد عن جلده «[٢٣] « قرّده حتّى أمكنه » .

٣ ـ الذّبابة

بلغ عدد الأمثال الّتي اتّخذت من الذّباب مادّة لها عشرة أمثال ، كلّها باللفظة نفسها ما عدا في مثل واحد ورد فيه تحديد نوع معيّن من الذّباب يدلّ على الخصب والرّبيع .

والذّبابة في الأمثال حشرة وضيعة « أمهن من ذباب » « أهون من ذباب » ، ولجوج « ألجّ من الذّباب » ، متطفّلة « أطفل من ذباب » .. كثيرة الطّيش والخطأ « أخطأ من ذباب » « أطيش من ذباب » وهي مع ذلك تزهو بنفسها « أزهى من ذباب » ، فيها حيرة « أحيرأ من ذباب » ، وتشابه الذباب كثيرًا ، « أشبه من الذّباب بالذّباب » وظهور نوع منه يسمّى « الخازبان » يدلّ على الخصب في الرّبيع « الخازبان أخصب » .

٤ ـ النّحل :

عدد الأمثال الّتي دارت حول النّحل بلغت ثمانية أمثال . وردت في مثل واحد فقط بلفظة النّحل ، بينما جاءت باقي الأمثال تدور حول العسل الّذي تصنعه ، والمثل الوحيد الّذي وردت فيه بلفظة « النّحل » يدور حول منعها الذوب للعسل « أمنع من النحل » ، أمّا بقيّة الأمثال فهي « أرقّ من ريق النّحل » « أحلى من حنى النّحل »

« إنّ لله حسودًا ، منها العسل » « أحلى من المنى » « أحلى من الشّهد » « أحلى من العسل » « ألذّ من السّلوى » .

٥ - ١. الخنفساء :

بلغ عدد الأمثال المصوّرة لهذه الحشرة خمسة أمثال وردت في اثنين منها بلفظة « الخنفساء » وفي اثنين منها بلفظة « فاسية » وفي مثل واحد ذكر محدّد لنوع منها هو « فالية الأفاعي » وهي خنفساء رقطاء ضخمة تكون في الصّحاري .

وملامح صورة الخنفساء في الأمثال أنّها حشرة سريعة الغضب « أسرع غضبًا من فاسية » ، وهي تخرج رائحة كريهة للدّفاع عن نفسها « أنتن من خنفساء » وهي تفحش في ذلك « أفحش من فاسية » « أفحش من فالية الأفاعي » ، وعمرها طويل حتّى إنّها قد تشارف فتعمّر « أطول ذماء من الخنفساء »

٥ - ٢. العقرب :

وردت في خمسة أمثال بلفظة « عقرب » في أربعة منها ، وفي الخامس تحديد لنوع منها « شبوة » وهي العقرب الصّفراء الصّغيرة .

والعقرب حشرة مجهول لجرّ الفلاك إلى نفسها ، لأنّها ربّما ضربت بإبرتها ما لا تؤثّر فيه من صخرة ونحوها ، فتدقّ إبرتها وتبقى بغير سلاح « أجهل من عقرب » « كثيرة الذّنب على الأرض » « أدبّ من عقرب » وسريعة العدو « أعدى من عقرب » ، ليس من ورائها إلاّ الشرّ « دبّت إلينا عقاربهم » « بكرت شبوة تزمر » .

٥ - ٣. الفراشة :

دارت حول هذه الحشرة خمسة أمثال باللفظة نفسها ، وهي

حشرة ضعيفة « أضعف من فراشة » ، ضعيفة الوزن « أخف من فراشة » جهول « أجهل من فراشة » كثيرة الخطأ والطيش « أخطأ من فراشة » « أطيش من فراشة » .

٦ ـ القمل :

ورد في أربعة أمثال ، في واحد منها بلفظ « القمل » ، وفي الثاني حدد نوعًا معيّنًا من القمل خاصّ بالإبل بعنى « الطروع » ، وفي المثلين الباقيين بلفظ « الصؤابة » وهي صغار القمل ، وقد صوّرت هذه الأمثال إفساد هذه الحشرة « أفسد من القمل » ، وهوان شأنها « أهون عليّ من الطروع » ، « أهون من صؤابة » . وصغر حجم فراخها « أصغر من صؤابة » .

٧ ـ ١ ـ اليعوض :

وردت في ثلاثة أمثال بلفظها ، وهي حشرة ضعيفة « أضعف من يعوضة » ليس لها مخّ « أعزّ من مخّ اليعوض » « كلفتني مخّ اليعوض » .

٧ ـ ٢ ـ القطرب :

وردت في ثلاثة أمثال بلفظها ، وهي دويبة كثيرة الحركة والسّعي ، لا تنام سالليل ، وإنّما تقطعه سيرًا « أسهر من قطرب » « أحول من قطرب » « أسعى من قطرب » .

٧ ـ ٣ ـ السرفة :

دويبة تنسج على نفسها بيتًا في عيدان الشجر ، وردت في ثلاثة أمثال بلفظها ، وهي حشرة مثل العنكبوت ، ضعيفة الوزن « أضعف من سرفة » ، صناعة ماهرة « أصنع من سرفة » « أغزل من سرفة » .

٧ - ٤. البرغوث :.

وردت في ثلاثة أمثال بلفظها ، وهي حشرة طائشة « أطيش من برغوث » ، تقفز في وثبتها « أطفر من برغوث » ، وفي المثل الثالث ضرب بها المثل في الاستحالة « حتى يبيض البرغوث » .

٧ - ٥. القرنبى :.

بلغت عدد الأمثال التي وردت فيها ثلاثة بالفظة نفسها ، وهي حشرة كريهة تتبع الرجل الباحث في الصحراء إذا أراد الغائط « ألزق من قرنبى » « أدب من قرنبى » وهي في عين أمها حسنة « القرنبى في عين أمها حسنة » .

٨ - ١. السوس :.

قلّ التمثل بهذه الحشرة ، فلم ترد إلاّ في مثلين فقط بلفظتها ، صوّرت خاصيّة النهم والإفساد لهذه الحشرة « آكل من السوس » « أفسد من السوس » .

٨ - ٢. العنكبوت :.

وردت في مثلين صوّرا غزلها لبيتها ، ومدى وهن وضعف هذا البيت الذي تنسجه « أغزل من العنكبوت » « أوهى من بيت العنكبوت » .

٨ - ٣. الأرضة :.

وردت في مثلين ركّزا على الفساد الذي تحدثه هذه الحشرة « أفسد من أرضة بلحبلي » « أفسد من الأرضة » .

٩ - ١. بنت المطر :

دويبة حمراء تظهر بعد نزول المطر ، ضرب بها المثل في شدّة حمرتها « أشدّ حمرة من بنت المطر » .

٩ - ٢. دودة القزّ :

صوّر المثل الوحيد الّذي وردت فيه قدرتها على صنع الحرير « أصنع من دودة القزّ » .

٩ - ٣. الزّنبور :

ورد في مثل واحد صورة قوّة هذه الحشرة ، لذا قرنوا بين النّمرة وبينه دليل على اقتران النّعمة بالشدّة « نمرة وزنبور » .

٩ - ٤. البق :

ورد في مثل واحد صور ضعف هذه الحشرة « أضعف من بقّة » .

٩ - ٥. حمار قبّان :

دويبة صغيرة لها قوائم كثيرة ، وردت في مثل واحد يدلّ على صغارتها « أذلّ من حمار قبّان » .

٩ - ٦. الجندجد :

حشرة تظهر في اللّيل ، وردت في مثل واحد « أسهر من جندجد » .

٩ - ٧. اليراعة :

حشرة مثل اليعسوبة ، وردت في مثل واحد صوّر خفّتها « أخفّ من يراعة » .

٩ - ٨ يفرو :*

دويبة بخراسان كثيرة الكد ، وتسمن على كدّها ، وردت في مثل واحد « أسمن من يفرو » .

٤ - الزواحف

١ - الحية :

بلغ عدد ورودها في الأمثال عشرين مرة ، وقد تعددت أسماؤها ، نجد (الحية) في تسعة أمثال ، و (الأفعى) و (الأرقم) كل في مثلين ، و (الشجاع) و (الأيم) و (صمام) و (بنات طلق) و (الفصل) و (الداهية) و (مطفئة الرضف) كل في مثل واحد . وإذا رحنا نتلمس صورة الحية كما رسمتها الأمثال العربية نجدها تتلوّن حاد البصر : « أبصر من حية » ، وحاد السمع : « أسمع من حية » ، وقد تكون الحية صماء لا تهيب الرقي[٧٧] : « صمي صمام » . وحلة الحية أملس ناعم : « أرق من رداء الشجاع » ، ولا يغطي هذا الملمس شيء : « أعرى من الحية » ، « أعرى من الأيم » ، وهي تنطوي على الدهاء والشر : « إنه لفصل أصلال » ، « كالأرقم إن يقتل يقتم وإن يترك يلقم » ، « جاء بإحدى بنات طلق » ، وهي شديدة العداوة : « أعدى من الحية » ، ولسعها شديد : « من لسعته الحية حذر من الرسن » ، وهي لا تحتفر لنفسها جحرًا ، وإنما تغتصب الحشرات جحورهن : « أظلم من أفعى » ، « أظلم من حية » ، كما أنها قد تسكن بقرب الماء فلا يقربه أحد زمانًا ، فيقال لذلك : « إنه لداهية الغدر » ، وقد تمر على الحجارة الحماة فتطفي حمها وحرها :

« جاء بالرقم الرقماء » .

وتزعم العرب أن الحية كالنمل في الاستغناء عن الماء : « أروى من حية » . وأنها من المخلوقات المعمرة ، يحكى أنها تعيش ألف سنة ، وإذا كبرت عميت ، وربما قطع نصفها من قبل ذنبها ، فتعيش إن سلمت من الذر ، ويقال إنها عميت حية لطول حياتها : « أطول ذماء من الأفعى » ، « أطول ذماء من الحية » . كما صورت الأمثال هيئة الحية حين تطأطئ رأسها وتسحد ببصرها إلى الأرض : « أطرق إطراق الشجاع » ، ووجه الشبه بين صغارها وكبارها في كل شيء : « لا تلد الحية إلا حية مثلها » .

٢ - الحرباء :

وردت في ثلاثة أمثال بهذا الاسم ، ومن صفاتها أنها حازمة في حركة تنقلها ، إذ إنها لا تترك ساق شجرة حتى تمسك بآخر : « أحزم من الحرباء » ، « لا يرسل الساق إلا ممسكًا ساقًا » ، وهي لا تستقبل الشمس بعينها أبدًا : « أصرد من عين الحرباء » .

٣ - ليث عفرين :

دابة كالحرباء ، وردت في مثلين ، تتعرض للراكب ، وتضرب بذنبها ، ولها قدرة على الصيد : « أصيد من ليث عفرين » ، وتتصف بالشجاعة : « أشجع من ليث عفرين » .

٤ - الخنازو الثعبة :

الخنّاز هي الوزغة ، والثعبة أغلظ من الوزغة ، لها عينان حاحلتان محمراوان ، تلسع وربما قتلت ، وقد جمع بينهما في مثل واحد على وجه المقابلة : « ما الخوافي كالقلبة ولا الخنّاز كالثعبة » .

متعلقات الحيوان وملحقاته

ومما يدخل في موضوع « الأمثال الحيوانية » ما دار منها حول متعلقات الحيوان وملحقاته دون تخصيص لنوع أو تحديد لمسمى . وقد اشتملت هذه المتعلقات والملحقات على ما يلي :

١ - منتجات الحيوان :

نجد في هذا الباب

أ - عملية الفطام نفسها :

وقد وردت في قولهم : « رب أمنية تنجت منية » ، « من الحجر والنوائي تنجت الفاقة » .

ب - الحليب وعملية الحلب التي ارتبطت به :

أكثر المتعلقات دورانًا في الأمثال العربية : « يحلب بني وأشدد على يديه » ، « لم تحلب ولم تغار وأودى اللبن » ، « لا در درره » ، « ليس كل حين أحلب فأشرب » ، « يمنع دره ودر غيره » ، « حليت حلبتها ثم أقامت » ، « حلبتها بالساعد الأشد » .

والشحب هو ما يخرج من الضرع كالشعرة من اللبن ، نجد هذه الدقة في قولهم : « أدق من الشحب » ، وإن خرج الشحب من الضرع استحال رده : « أصعب من رد الشحب في الضرع » ، « حتى يرجع الدر في الضرع » ، واللبن الذي في داخل الضرع لم يحلب بعد يسمى الوائج : « شر اللبن الوائج » ، والغرار قلة اللبن ،

والدرة كثرته : « سبق درته غراره » ، واللبأ هو أول ما يحلب اللبن عند النتاج ، تمثلوا به في قولهم : « لا أكون أول من النبأ لبأه » ، وكانت العرب تخلط الماء باللبن : « يشوب ويبرزبه » ، والرغوة ما يظهر على اللبن عند حمضه : « يسر حسوًا في ارتغاء » ، ومن منتجات اللبن الزبد ، تمثلوا بها في قولهم : « الزبد يعلم أنه من اللبن » ، ويتميز الزبد بالليونة : « ألين من زبد » ، ولذّة الطّعم « ألذّ من زبد بـ .. » « ألذّ من زبد بنرسيان » .

والسمن من منتجات اللبن ، قالوا في طيبه وعدم فساده : « هو السمن لا نخم » وهو عندهم دليل على اليسار والغنى : « من كان ذا دهن ملّى استه » .

ج – الشحم واللحم :

الشحم غلاف اللحم : « ليس الشحم باللحم » ، وهو أبيض اللون : « ما كل بيضاء شحمة » وكثرته تسوي الاعوجاج ، وتغطي عيوب الدابة الخلقية : « لو قيل للشحم أين تذهب ؟ لقال أسوي العرج » ، والشحم الذي يركب اللحم يسمى (الركي) وهو سريع الذوب لا يعني مذيبه ، فقالوا متمثلين به : « وقع الناس على شحمة الركي » ، ويظهر الشحم على جوانب اللحم : « ليس الشحم باللحم ولكن من نواحيه » ، وانعدامه دلالة على قلة النفع وهزال الدابة : « لا شحم ولا نفش » ، كما أنه وسيلة للتفريق بين غث الحيوان وسمينه ، فقالوا : « غثك خير من سمين غيرك » . وكانوا يضعون لحم الجزور على الوضم وهو نضد من شجر – لئلا يتترب ، وما دام اللّحم على الوضم لا يمنع من تناوله أحد « أضيع من لحم على وضم » .

د – الجلد :

استخدم العرب الجلد في صناعة بيوتهم : « هم كبيت الأدم » ، وهو حين الشأن : « أهون من نعلة » ، وإن وقع الجشم في الجلد فليس بعده إصلاح : « كدابغة وقد حشم الأديم » ، وعادة من تبقى قشرة من اللحم على الإهاب ، ولا يمكن للدابغ أن يناله حتى يقشر عنه : « أحمق من الدابغ على التحليق » ، ولا يردون إلى الدباغ إلا الجلد الصحيح الجيد البشرة : « إنما يعاتب الأديم ذو البشرة » . والقرف هو الجلد المسلوخ بحمرة « أشدّ من حمرة القرف » .

والخوض هو الخياطة في جلد لا يكون في غيره ، قالت العرب : « طعنت في حوض أمر لست منه في شيء » .

هـ – الوبر والصوف :

نجد الصوف في قولهم : « جاء وعلى حاجبه صوفه » ، وللصوف قيمة حين يغزل : « عثرت على الغزل بأمرة فلم تدع بحدة قرحة » ، « حرقاء وحدت ثلة » ، والثلة هي الصوف ، أما الوبر فتمثلوا به في قولهم : « تصنع في عامين كرزاً من وبر » .

٢ – أعضاء جسد الحيوان :

إلى جانب عملية النتاج ومنتجات الحيوان نجد التمثل بأعضاء الحيوان . وقد ورد منها :

١ – **الحافر** في قولهم : « وحدت الدابة خلفها » ، « أرحل من حفب » ، « عاد في حافرته » ، « أرحل من حافر » .

٢ – **الظهر** : جاء في قولهم : « كيف توفي ظهر ما أنت راكبه » ، « ما أعرفني كيف يحز الظهر » ، « عن ظهر لحل وقرا » .

٣ ـ **المشفر والجلد** ، فكانوا إذا رأو بشر الحيوان هريلاً كان أو سمينًا استدلوا به على كيفية أكله ؛ لأن الأكل يظهر على مشرته :

« أراك بشر ما أحار مشفر » .

٤ ـ **الكتف** : « يعلم من حيث يؤكل الكتف » .

٥ ـ **الناب في توهم** : « أشد من ناب حالم » .

٦ ـ **الضرع** : « لا أحب رئمان أنف وأصنع الضرع » .

٧ ـ **العظم** : « بلغ السكين العظم » .

٨ ـ **الذنب** : « لا يمنع ذنب لعه » .

٩ ـ **القرن** : « أصاب قرن الكلأ » .

٤ ـ ٢ ـ عادات سلوكية للحيوان :

تمثل العرب بعادة (العض) التي يشترك فيها كثير من الحيوان ، فقالوا : « دردب لما عضه الثعلب » ، « عضّ على شيدقه » ، « ضرّسوا فلانًا » ، كما تمثلوا بنزو الحيوان ، فقالوا : « إذا نزا بك الشر فاقعد » .

٤ ـ صيد الحيوان والأدوات المستخدمة معه :

قيل في صيدها : « صيدك لا تحرمه » ، « الحريص بصيدك لا الجواد » ، وعادة ما تحفر لها الحفر للإيقاع بها : « من حفر مغواة وقع فيها » ، وقد يفلت الحيوان لهذه الحفر المغطاة فيحيد عنها : « كالحيود عن الربه » . وكثيرًا ما يستخدم الحبل بقر الحيوان وربطه ، ويبارد هذا الحبل بين الطول والقصر : « إنه لواسع الحبل » ، « إنه لضيق الحبل » ، كما أنه يستخدم في ربط الدابة : « اعقلها وتوكل » ، « جاء وقد قرض رباطه » ، والدابة تساق : « إليك يساق

الحديث » ، وتستخدم في التركيب : « الحلم مطية المهبول » ، « الحرام يركب من لا حلال له » ، وإن هزلت الدابة وأشرفت على الموت سارعوا إلى ذبحها وأكلها إن كانت مما يؤكل : « اغتنموا ذبيحتكم ما دام بها طرق » ، وكثيرًا ما تفر الدابة لمعرفة سنها : « الحبيث عينه فراره » .

٥ - رعي الحيوان ومخلفاته وأنواع سيره :

نظرًا لأهمية عملية الرعي في حياة العرب ، فقد كثرت أمثالهم التي تدور حوله ، فقالوا : « شر الرعاء الحطمة » ، وهو الذي يحطم ما شيته أي يكسرها ويضربها ، إذا ساقها عنف ، وإذا أسامها قصر في إسامتها ، ومن سوء الرعية أن يختلط ويتساوى النعم الذي له راع وما لا راعي له : « اختلط المرعي بالهمل » .

والمرعى هو المكان المخصب الذي ترعى فيه الماشية على اختلاف أنواعها : « مرعى ولا أكوله » ، « كالمربوط والمرعى خصيب » ، « كالمهدر في العنة » ، وقد يصبح المرعى المخصب فحلاً لا نفع فيه : « إنه لنكد الحظيرة » .

وترد الدواب مشارب المياه وحياضها ، فمثلوا بالورود والحياض فقالوا : « ليس بعد الورود إلا الصدر » ، « أوردته حياض عطاش » ، « من لا يذد عن حوضه يهدم » ، « ورد حياض غنيم » .

والعلف طعام الدواب : « ما ذقت غداقًا ولا غدوقًا » ، والروث مخلفاتها : « أحشك وتروثني » ، وكذلك البعر ، وقد تمثلوا بقبح البعر في قولهم : « آدم من بعرة » ، « أنت كصاحب البعرة » ، وبهوان شأنها : « أهون من لقعة ببعرة » ، « أقل من تبنة في لبنه » ، و تفر

الدابة يأتي آنفاً أدبارها ، وقد ضرب به المثل في القذارة ، فقيل :
« ألوط من ثفر » .

و (القطوف) و (الوساع) من أنواع سير الحيوان ، تمثلوا به في قولهم : « قد بلغ القطوف الوساع » ، وشر سير الدابة القحقحة ، وهو إسراع السير ووصفه : « شر السير القحقحة » .

متعلقات الطير وملحقاته

١ - الخصائص السلوكية :

من خصائص الطير السلوكية التلبد وسكون الحركة ، حتى لا تحس به الفريسة فيقتنصها ، فتمثل العرب بذلك قائلين : « تلبدي وتصيدي » ، كما أن التغريد خاصية معروفة له ، نجدها في قولهم : « لا أفعل ذلك ما غرد راكب » .

٢ - أعضاء الجسد :

من أعضاء جسد الطير التي صورتها الأمثال :

١ - الذيل : نجده في قولهم : « صير ذيلاً وأدرع ليلاً » ، وقولهم : « إن العي طويل الذيل مياس » ، « كل ذات ذيل تختال » ، « كمش ذلاذله » .

٢ - الريش : « أخف من الريشة » ، « ألزق من ريش على غراء » .

٣ - الجناح : « هو في جناحي طائر » .

٢ - متعلقات الطير :

وتتمثل في :

١ - **البيض** : وهو أكثرها ورودًا ، تمثلوا بتشابهه فقالوا : « أشبه من البيضة بالبيضة » ، وحسن شكله وجماله ، فقالوا : « أحسن من بيضة في روضة » ، كما تمثلوا برقة قشرته الخارجية : « أرق من سجا البيض » ، « أرق من غرقى البيض » ، كما تمثلوا بسهولة كسره : « ما يفقئ البيض ولا ينضح الكراع » .

٢ - **عملية التفريخ** : تعد التمثل بها في قولهم : « أفرح روعك » ، « أفرخ قيض بيضها للقناص » ، « أفرخوا بيضهم » ، كما تمثلوا بخروج الفرخ من البيضة فقالوا : « تخلصت فاتية من قوب » ، « انقطع قوي من قاوية »[1] ، والقوي هو الفرخ ، والقاوية هي البيضة .

٣ - **العش** : تجده في قولهم : « ليس بعشك فادرجي » ، وجمعوا بين العش والبيضة فقالوا : « لعن الله عشًا درجت فيه وبيضة تفلقت عنها » .

متعلقات الزواحف والحشرات وملحقاتها

نظرًا لاشتراك كل من الزواحف والحشرات في الخصائص التي رصدناها متمثلاً بها ، فقد جمعنا بينها في الدراسة ، تجنبًا للتكرار ، وهذه المتعلقات تتمثل في :

١ ـ اللدغ واللسع : « لا يلسع المؤمن من جحر مرتين » ، « تلدغ المرأة وتحسن » .

٢ ـ السم : « أسرع من السم » ، « أمر من الظفر » .

٣ ـ الدبيب : « ما بها من دبي » .

الحيوان والنسبة :

وردت بعض أنواع الحيوان منسوبة إلى أشخاص ، أو إلى قبائل ، أو إلى أماكن ومراع معينة ، كما حظيت بعضها عددة بأسمائها الخاصة التي عرفت بها ، وسوف نتناولها على النحو التالي :

١ ـ النسبة إلى أشخاص :

- نجد في هذا الباب قولهم : « أصبح من عير أبي سيارة » ، وأبو سيارة هو عميلة بن خالد العدواني ، كان له حمار أسود ، أعمر الناس عنه من الزرافة إلى مئتي أربعين سنة .
- كما نجد قولهم : « كحماري العادي » ، والعادي هو رجل من العماد ، وهم ناس من قبائل شتى ، تعبدوا للملوك بالخدمة والملازمة ، فسموا بذلك .
- ويقولون : « حتى تجتمع معزى الفرر » ، « لا أفعل ذلك معزى الفرر » ، والفرر هو سعيد بن زيد بن مناة .
- كما يقولون : « أجوع من كلبة حومل » ، « أشهى من كلبة حومل » ، وحومل اسم امرأة كانت لها كلبة تربطها بالليل للحراسة ، وتقول لها : إذا أصبحت التمسي لنفسك لا ملمس لك .
- ويقولون : « أحرس من كلبة كريز » ، وكريز اسم رجل

كانت له كلية عباسة .

٢ - النسبة إلى القبائل :

حايت مجموعة من الأمثال العربية تنسب بعض الحيوانات إلى قبائل عربية ، ومن هذه القبائل :

- قبيلة (تويت) ، قالت العرب : « أنهس من تيوس تويت » .
- قبيلة (الباع) ، وقد قيل : « أنهس من تيوس الباع » ، « أقفط من تيس الباع » .
- وقبيلة (بنو حمان) ، فقيل : « أقفط من تيس بني حمان » ، « أغنم من تيس بني حمان » ، « أنزى من تيس بني حمان » .
- وقبيلة (بنو الحبلى) وهم حي من الأنصار ، قيل : « أفسد من أرضة بالحبلى » .

٣ - النسبة إلى الأماكن والمواضع :

اعتادت العرب أن تسمي ضروبًا من البهائم بضروب من الأراضي تنسبها إليها ، وذلك لاختلاف طباعها باختلاف الأمكنة والأغذية العاملة في طباع الحيوان .

وقد كثرت أمثال العرب في هذا الباب ، فنسبوا من الطير (الحمام) إلى مكة ، فقالوا : « ألف من حمام مكة » ، « آمن من حمام مكة » .

ونسبوا (العقاب) إلى الجو ، فقالوا : « أعز من عقاب الجو » ، وكذلك إلى رؤوس الجبال ، فقالوا : « أودت به عقاب ملاع » ، « أبصر من عقاب ملاع » .

وكذلك نسبوا (الغراب) إلى الأرض الخصبة ، فقالوا : « ألف

من غراب عقدة » .

ومن الحيوان نسبوا (الظباء) إلى الحرم : « آمن من الظبي بالحرم » ، ونسبوا (الذئب) إلى أنواع من المراعي ، فقالوا : « أعبث من ذئب الحمر » ، « أحث من ذئب الغضا » ، وكذلك نسبوا (الأسد) إلى أنواع الآساد ، فقالوا : « أجرأ من ليث بخفان » ، « أشجع من ليث بخفان » ، « أجرأ من الماشي بلا رمح » ، « أشجع من ليث عريسة » ، ونسبوا (الورل) إلى الحضيض ، فقالوا : « أسرب من ورل الحضيض » ، « أشرد من ورل الحضيض » ، ونسبوا (العير) إلى الفلاة ، فقالوا : « أنشط من عير الفلاة » ، وكذلك نسبوا (الضب) إلى الصخور التي يحتفر فيها بيته ، فقالوا : « إنه لضب فلعة » .

أسماء خاصة :

كثر مجيء هذا اللون من الأمثال ، والتي تحمل أسماء حيوانات خاصة ، فنجد اسم (لبد) وهو نسر لقمان العادي ، يتردد في أكثر من مثل : « أكبر من لبد » ، « أعمر من لبد » ، « أهرم من لبد » ، « أتى أبد على لبد » .

واسم (عرار) و (كحل) لفرسين كانا في سبطين ، فعقرت إحداهما ، فعقرت بها الأخرى : « بادت عرار بكحل » ، وحملة اسم لعنز سوء : « قبح الله معزى خيرها حملة » .

و(زيم) فرس للأعشى بن شهاب [٣٦] ، وقيل : هي لجابر بن حُنَي التغلبيّ [٣٧] : « هذا أوان الشد فاشتدي زيم » ، و (الشقراء) فرس لقيط بن زرارة [٣٨] : « أشأم من الشقراء » و (حميرة) فرس لشبيط بن مدلج البشمي : « أشأم حميرة » ، و (داحس) فرس

قيس بن زهير العبسي [٨٢] : « أشأم من داحس » ، و (حضاف) اسم فرس كانت لرجل باهلي ، وقيل : هي لسعير بن ربيعة الباهلي [٨٣] : « أجرأ من خاصي حضاف » ، و (العصا) فرس جذيمة الأبرش [٨٤] : « خير ما جاءت به العصا » ، و « العصا لا يشق غبارها » ، و « يا حبل ما تجري به العصا » ، و (العصية) أم العصا [٨٥] : « العصا من العصية » ، و (بليق) اسم فرس سابق [٨٦] : « تجري بليق ويدم » .

و (ذرعة) اسم كلبة كانت لربيعة الجوع : « أجوع من ذرعة » ، و (براقش) هي كلبة نبحت فدلت العدو على أهلها : « على أهلها دلت براقش » .

و (سراب) اسم ناقة جساس : « أشأم من سراب » ، و (قاشر) اسم فحل كان لبني عوانة بن سعد بن زيد بن مناة : « أشأم من قاشر » ، و (عليان) فحل لكليب بن وائل : « دون عليان القتادة والطرمط » ، و (البكر) هو سقب ناقة صالح : « كانت عليهم كراغية البكر » .

المكنّى والمبنّى :

ويعني بالمكنى : ما بدأ بـ (أم) أو (أب) ، **والمبنى** : ما بدأ بلفظة ابن أو بنت . وقد ورد هذا اللون من الأمثال في كتاب (المستقصى) وعما وجدناه في هذا الموضوع : (أم حائل) للناقة ، وقالت العرب : « لا أفعل ذلك ما أرزمت أم حائل » ، (أم عويف) للجرادة ، فقالوا : « أحين من أم عويف » ، و (أم الربيق) للأفعى : « جاء بأم الربيق على أربق » ، و (أم الطير) للأتان : « أحمق من أم الطير » ، و (أم طريق ، وأم عامر) للضبع : « أحمق من أم

طريق » ، « أحمق من أم عامر » ، « كمحسر أم عامر » ، و (أبو سعدة) للذئب : « الذئب يكنى أبا سعدة » .

ومن المبنى : (ابن المحاض) لولد الناقة ، وهو الفصيل إذا فحت أمه أو دخل في السنة الثانية : « كفصيل ابن المحاض على الفصيل » ، و (بنت المطر) ، وهي دويبة حمراء تظهر مع المطر : « أشد حمرة من بنت المطر » ، و (بنات طبق) للحية : « جاء بإحدى بنات طبق » .

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

الهوامش

(١) ينظر في ترجمته : الأنساب للإمام السمعاني ، تقديم عبد الله عمر البارودي ، جـ ٣ ، دار الجنان ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ ، ص١٩٣ ، والأعلام للزركلي ، جـ٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط٨ ، ١٩٨٩ ، ص١٧٨ .

(٢) الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية : د. عبد المجيد قطامش ، دار الفكر ، دمشق - سورية ، ١٤٠٨ ، ١٩٨٨ ، ص٢١٠ .

(٣) الإبل في دنيا العرب : يوسف أبو نبعة ، دار الوسيم ، الدوحة ، ط١ ، ١٩٩٢ ، ص١٣ .

(٤) حياة الحيوان الكبرى : للدميري ، جـ١ ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ص٦١ .

(٥) حديث الأربعاء : طه حسين ، جـ١ ، دار المعارف ، ط١٥ ، ص٢٢ .

(٦) لسان العرب : لابن منظور ، م٤ ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧ ، مادة ظلل ، ص٢٢٦ .

(٧) اللسان ، مادة حول ، م٢ ، ص١٩٢ .

(٨) المرجع نفسه ، مادة غرب ، م٤ ، ص٢٠ .

(٩) المرجع نفسه ، مادة قرع ، م٤ ، ص٢٣٧ .

(١٠) المرجع نفسه ، مادة فلح ، م٥ ، ص٣٠٧ .

(١١) المرجع نفسه ، مادة عدد ، م٥ ، ص١٢ .

(١٢) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب : لابن سعيد الأندلسي ، تحقيق د. نصرت عبد الرحمن ، جـ٢ ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ١٩٨٢ ، ص٧٨٥ .

(١٣) اللسان ، مادة حسن ، م٢ ، ص١٧٤ - الإبل في التراث العربي : د. محمد أحمد سلامة ، دار الفكر ، مصر ، ط١ ، ١٤١٧ - ١٩٩٦ ، ص٩٤ .

(١٤) اللسان ، مادة أطط ، م٤ ، ص٨٢ - الإبل في التراث ، ص٢٤٧ .

(١٥) اللسان ، مادة رغا ، م٣ ، ص٩٤ - الإبل في التراث ، ص٤١٠ .

(١٦) اللسان ، مادة رزم ، م١٢ ، ص٢٧ .

(١٧) الإمتاع والمؤانسة : للتوحيدي ، تقديم أحمد أمين ، جـ١ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٨٩ .

(١٨) اللسان ، مادة سعد ، م٣ ، ص٢٨٨ .

(١٩) المرجع نفسه ، مادة رعم ، م٣ ، ص١٢٨ . وهذا البيت «وا» للحيات . انظر : كتاب النبات : للأصمعي ، تحقيق عبد الله التنيم ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٢ - ١٩٧٢ .

(٢٠) اللسان ، مادة عقب ، م١ ، ص٣٤٠ .

(٢١) كتاب النبات : للأصمعي ، ص١٢ .

(٢٢) اللسان ، مادة سقب ، م٣ ، ص٢٠١ .

(٢٣) المرجع نفسه ، مادة حول ، م٢ ، ص١٩١ .

(٢٤) القاموس المحيط : للفيروزآبادي ، م٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ ، مادة أصه ، ص٢٩٥ .

(٢٥) اللسان ، مادة فصل ، م٥ ، ص١٣٤ . ومادة فطن ، م٦ ، ص٢٩ .

(٢٦) المرجع نفسه ، مادة ربع ، م٣ ، ص٢٥ .

(٢٧) المرجع نفسه ، مادة بزل ، م١ ، ص٢٠٤ .

(٢٨) المرجع نفسه ، مادة بكر ، م١ ، ص٢٣٩ .

(٢٩) المرجع نفسه ، مادة هجن ، م٦ ، ص٣١١ .

(٣٠) المرجع نفسه ، مادة قرم ، م٥ ، ص٢٤٢ . ومادة أفل ، م١ ، ص٨٦ .

(٣١) المرجع نفسه ، مادة حوش ، م٢ ، ص١٨٦ .

(٣٢) المرجع نفسه ، مادة شرف ، م٢ ، ص٤٢٤ . ومادة عود ، م١ ، ص٤٦٠ .

(٣٣) القاموس المحيط ، م١ ، مادة (الثوب) ، ص١٣٨ .

(٣٤) اللسان ، مادة قمد ، م٥ ، ص٢٩٠ .

(٣٥) المرجع نفسه ، مادة ضغط ، م٤ ، ص١٢٨ .

(٣٦) الإبل في التراث ، ص٩٨ .

(٣٧) اللسان ، مادة صعب ، م١ ، ص٥٠ .

(٣٨) المرجع نفسه ، مادة فلص ، م٥ ، ص٣١٠ .

(٣٩) الإبل في التراث ، ص١٥٨ .

(٤٠) اللسان ، مادة برق ، م٦ ، ص١٩٥ .

(٤١) المرجع نفسه ، مادة عوس ، م٦ ، ص٢٦٨ .

(٤٢) اللسان ، مادة خمس ، م٢ ، ص٣١٥ .

(٤٣) نشوة الطرب ، جـ٢ ، ص٧٨٢ .

(٤٤) اللسان ، مادة طلع ، م٤ ، ص٢٢٤ .

(٤٥) نشوة الطرب ، جـ٢ ، ص٧٩١ .

(٤٦) التعبير عن النفس في الأمثال العربية : د. يوسف عز الدين ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، جـ٢١ ، م٣ ، صفر ، ١٤٠٠ ، ص١٥٠ .

(٤٧) كتاب الخيل : لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد ، ط٢١ ، القاهرة ، ١٤٠٩ ، ص١٠٧ .

(٤٨) انظر : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ، د. نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى ، عمان ـ الأردن ، ط٢ ، ١٩٧٩ م ، من ص٧٧ ـ ٨٥ .

(٤٩) اللسان ، مادة طبي ، م٤ ، ص١٥٩ .

(٥٠) المرجع نفسه ، مادة ثنن ، م١ ، ص٣٥٩ .

(٥١) المرجع نفسه ، مادة ذكا ، م٢ ، ص٤٦٦ .

(٥٢) كتاب الخيل : عبد الله بن محمد الكلبي ، تحقيق محمد العزيز الخطابي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩ ، ص٥٩ .

(٥٣) المرجع نفسه ، ص٦٩ .

(٥٤) اللسان ، مادة غنم ، م٥ ، ص٦٦ .

(٥٥) المرجع نفسه ، مادة معز ، م٦ ، ص٧١ .

(٥٦) المرجع نفسه ، مادة نبس ، م١ ، ص٣١٩ .

(٥٧) المرجع نفسه ، مادة حدا ، م١ ، ص٣٩٢ ـ ومادة بعر ، م٢ ، ص٥١٧ .

(٥٨) المرجع نفسه ، مادة غير ، م٤ ، ص٤٧٦ .

(٥٩) المرجع نفسه ، مادة صلل ، م٤ ، ص٩٩ .

(٦٠) المرجع نفسه ، مادة فلح ، م٥ ، ص١٤٩ .

(٦١) المرجع نفسه ، مادة أوك ، م١ ، ص١٣٦ .

(٦٢) المرجع نفسه ، مادة نسج ، م٦ ، ص١٧٩ .

(٦٣) المرجع نفسه ، مادة نعج ، م٦ ، ص٢١٤ .

(٦٤) المرجع نفسه ، مادة كيش ، م٥ ، ص٣٦٧ .

(٦٥) المرجع نفسه ، مادة رحل ، م٣ ، ص٥٥ .

(٦٦) المرجع نفسه ، مادة خرف ، م٢ ، ص٢٤٤ .

(٦٧) المرجع نفسه ، مادة رحل ، م٣ ، ص٥٥ .

(٦٨) نشوة الطرب ، جـ٢ ، ص٧٨٥ .

(٦٩) الحيوان : للجاحظ ، تحقيق فوزي عطوي ، جـ٦ ، دار صعب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢ ، ص٤٢٨ .

(٧٠) اللسان ، مادة صوت ، م١ ، ص١٤٥ .

(٧١) المرجع نفسه ، مادة ورل ، م٦ ، ص٤٣١ .

(٧٢) الحيوان ، جـ٣ ، ص٥٦٥ .

(٧٣) عجائب المخلوقات ، ص٤٥ .

(٧٤) المرجع نفسه ، ص١٥٦ .

(٧٥) نشوة الطرب ، جـ٢ ، ٧٨٨ .

(٧٦) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات : زكريا القزويني ، تحقيق فاروق سعد ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠١ - ١٩٨١ ، ص٤٥٦ .

(٧٧) الحيوان ، جـ٥ ، ص٣٢٩ .

(٧٨) المرجع نفسه ، جـ٤ ، ص١٤٣ .

(٧٩) أسماء خيل العرب وأسمائها وذكر فرسانها : لأبي عبد الأعرابي المنسوب بالفندجاني ، تحقيق د. عبد علي سلطان ، مؤسسة الرسالة ، ص١١٨ .

(٨٠) كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها : لأبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي ، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١ ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ ، ص١٠٢ .

(٨١) كتاب الخيل : لعبد الله بن عبد الغرناطي ، تحقيق عبد العزيز الطباطبائي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ، ص١٢٦ .

(٨٢) الأمالي : لأبي علي القالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ص١٨٨ .

(٨٣) المخصص : لابن سيده ، ج٦ ، المكتب التجاري ، بيروت ، ص١٩٨ .

(٨٤) كتاب الجيم ، للشيباني ، ص١٢٨ .

(٨٥) أدب الكتاب ، للكالبي ، ص٩١ .

(٨٦) اللسان ، مادة بلق ، ج٩ ، ص٢٤٧ .

مصادر البحث ومراجعه

١ ـ الإبل في التراث العربي: د. عبد الله أحمد سلامة، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٢ ـ الإبل في دنيا العرب: يوسف أبو نبوت، دار الوسيم، الكويت، ط١، ١٩٩٢م.

٣ ـ أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها: الأبي، عبد الملك الأعرابي المتوفى بالبصرة، تحقيق: عبد الله الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٩م.

٤ ـ الأعلام: الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٨، ١٩٨٩م.

٥ ـ الأمالي: لأبي علي القالي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦ ـ الإمتاع والمؤانسة: لأبي حيان التوحيدي، تقديم أحمد أمين، ط١، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٧ ـ الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية: د. عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، سورية، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٩٨م.

٨ ـ الانتخاب: الإمام المحدث، عبد الله عمر عبد الله عمر الشاروني، دار الطيبات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٩٩٨م.

٩ ـ حديث الأربعاء: طه حسين، دار المعارف، ط١٥.

١٠ ـ حياة الحيوان الكبرى: الدميري، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١١ ـ الحيوان: للجاحظ، تحقيق عزي مطري، دار صعب، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

١٢ ـ الصورة الفنية في الشعر الجاهلي: د. نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ١٩٧٦م.

١٣ ـ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: زكريا القزويني، تحقيق فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

١٤ ـ القاموس المحيط: الفيروزآبادي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

١٥ ـ كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها: الأبي عبد الله عبيد بن رباح الأعرابي، تحقيق: عبد عبد الستار أحمد، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

١٦ ـ كتاب الخيل: الأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: عبد عبد الله أبو أسعد، القاهرة، ١٤٠٤هـ.

١٧ ـ كتاب الخيل: عبد الله بن عبد الكريم الجرباطي، تحقيق عبد العزيز المصاص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

١٨ ـ كتاب النبات: للأصمعي، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم، مكتبة المتنبي، القاهرة، ط١، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

٢٩ - **لسان العرب** : ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ .

٣٠ - **المخصص** : ابن سيده ، المكتب التجاري ، بيروت .

٣١ - **المستقصى في أمثال العرب** : الزمخشري ، **دار الكتب العلمية** ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٣٩٧ ، ١٩٧٧ .

٣٢ - **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب** : ابن سعيد الأندلسي ، تحقيق د. نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨٢ .

المقالات :

١ - **التشبيه عن النفس في الأمثال العربية** : د. يوسف عز الدين ، **مجلة المجمع العلمي العراقي** ، م ٣١ ، ج ٣ ، صفر ، ١٤٠٠ .